كتاب

✡ الشموس المنيرة ✡

✡ فى اخبار مدينة الصويرة ✡

تأليف

الفقيه الأمجد السيد احمد بن الحاج الرجراجى الرباطي

ناظر الاحباس الصغرى والعباسية بمراكش حالا

كان الله له

طبع سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م

المطبعة الوطنية ✡ لصاحبها عباس التازى

بدرب الفاسى عدد ٣ بالرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين * وبه أستعين * وأصلي على نبيه الصادق الامين * وعلى آله وصحابته اجمعين * وكل من تبعهم باحسان إلى يوم الدين *

وبعد : فاما أنعم عليّ جلالة سيدنا الامام * السري الهمام * السلطان الاعظم * والملاذ الافخم * سيدنا ومولانا محمد بن السلطان المقدس مولانا يوسف بن السلطان المقدس مولانا الحسن الشريف الحسني العلوي خلد الله ملكه * وسير في بحر السعادة والعز فلكه * بتولية نظارة احباس مدينة الصويرة *(1) ذات المحاسن المشهورة * والمساجد المعمورة * وذلك في شهر ذي القعدة الحرام عام ثمانية واربعين وثلاثمائة والف ، قدمتها فوجدتها بلدة اتسعت ارجاؤها * وطاب هواؤها * وحسنت اخلاق ساكنيها * فاصطفيت بها الخلان * وتأنست بقاطنيها عن مفارقة الاهل والاخوان * ولما حططت بها الرحال * مع الاهل والعيال * وشرعت فيما كلفت به من الاعمال * وجدتها كما ذكرت * وعثرت فيها على مشاهد تستلفت الانظار * ومآثر

---

1) صدر الامر الشريف المطاع بنقلي من نظارة احباس مدينة الصويرة لنظارة الاحباس الصغرى بمراكش وذلك في شهر ذي القعدة الحرام عام تسعة واربعين وثلاثمائة والف ومن الله نستمد الاعانة وهو ولي التوفيق سبحانه ه مؤلف

تستدعي التأمل والاعتبار * ﴿فسألت﴾ هل يوجد لهذه البلدة تاريخ مستقل يصف معاهدها * ويترجم علماءها واعيانها * فكان الجواب سلبا * وما رمته ضاع نُهبا * بل لم يسبق احد إلى هذه الخدمة الوطنية * ولم ينجز مؤلفٌ هذه الامنية * اللهم الا ما ذكرت به عرضا في بعض كتب التاريخ وذلك لا يكفي في تاريخ بلدة مثل الصويرة ﴿فأردت﴾ أن أقوم ببعض هذا الواجب وأذكر ما وقفت عليه من المشاهد والآثار * وسبب بنائها * وذكر بعض اضرحتها وصلحائها وغير ذلك راجيا من الواقف عليه سدل رداء المعذرة لكوني لم أستند فيما كتبته إلى من سبقني * بل غالب ما أذكره أخذته من هنا وهناك ومن بعض الكتب مع قلتها هنا ايضا او عاينته بالمشاهدة او التقطته من الافواه * وسميته ﴿الشموس المنيرة * في اخبار مدينة الصويرة﴾

والله المسئول أن يقينا مصارع الزلل * ويعصمنا من الخطإ والخطل * وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

بناء مدينة الصويرة وسببه

بنى هذه المدينة السلطان المعظم سيدي محمد بن عبد الله شرع في بنائها سنة ثمان وسبعين ومائة والف ووقف على اختطاطها بنفسه وأمر عماله وقواده ببناء دورهم بها وسبب بنائه لها أنه أحب أن يكون له بهذه الجهة مدينة على البحر لغرض تعلق له بذلك ذكره المؤرخون وهو أن مراكبه كانت ترسو بثغري العدوتين والعرائش وكانا لا يصلحان لايواء السفن الا نحو شهرين في السنة فأمر ببناء مدينة الصويرة ليكون ثغرا يقي السفن طول السنة وأحاطه

بالاسوار والمدافع وشحن حصونه بالمقاتلة ، وعلى هذا اقتصر العلامة فريد وجدي في دائرة معارفه، وزاد المؤرخ العلامة صاحب الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصا سببا آخر بعد حكايته للسبب الاول وهو أنه بناها لابطال مرسى اكادير لان الثوار بسوس كانوا يتعاطون وسق السلع من مرسى اكادير ويستبدون باعشارها زيادة على مخالفة الاوامر المخزنية فبنى السلطان مدينة الصويرة لابطال مرسى اكادير المذكورة وأتقن وضعها وتأنق في بنائها، ولما تم امرها جلب اليها النصارى بقصد التجارة وأسقط عنهم وظيف الاعشار ترغيبا لهم فيها فهرعوا اليها وعمرت في الحين واستمر الترخيص لهم فيها مدة من السنين، ثم رد امرها إلى ما عليه حال المراسي من اداء الاعشار المخزنية ، وكان بها في ايامه رحمه الله من الجند الفان وخمسمائة ما بين جيش وبحرية وطبجية كما ذكره صاحب الاستقصا ايضا ، وسياتى في ترجمة الجيش الذي كان بالصويرة قائمة ببيان كيفية ترتيب ذلك الجيش وبيان ما كان يقبضه كل واحد منه مع وظيفه ، واول ما بنى بهذه المدينة القصبة وكانت محاطة بسور لازال جله قائما إلى الآن ، وكان لها ابواب ثلاثة باب السبع الموجودة إلى الآن وباب كانت قريبة من مسجد الشرادي وباب توصل إلى المرسى ، ولها بابان آخران يوصلان إلى السقالة وغيرها ، وبالقصبة كان سكنى باشا الصويرة وله الكلمة النافذة على القصبة والمدينة والكل في عهدته ، والدار التى كانت معدة لسكنى الباشاوات هي التى بها مركز الادارة البلدية الآن ، وكان بنى بداخل القصبة دار لنزول جلالة السلطان قريبة من المرسى اندثرت ولم يبق منها الا بعض الآثار كما بنى بها المسجد الجامع ، وسياتى وصفه

بعد بحول الله في ترجمة مساجد الصويرة ؛ ثم بنيت مدينة الصويرة على الهيئة التى هي عليها الآن ؛ ويدل تنظيم بنائها وسعة شوارعها وتنسيق خططها على أنها بنيت بعد التأمل والاعتناء لان شوارعها متسعة جدا ؛ وتبلغ سعة بعض الشوارع بها اربعة عشر متراً ؛ وذلك مخالف للبناآت القديمة ولتخطيط المدن العتيقة لما فيها اي المدن القديمة من ضيق الطرقات وكثرة المنعرجات والمنعطفات مما بعضه لا يفهم له معنى الا كونه جاء عفواً.

أما مدينة الصويرة فانها بخلاف ذلك كله بل أسست بتخطيط سابق وهندسة متقدمة حيث دروبها كلها نافذة مع تخلل الهواء لها وإن كان يوجد ببعضها ساباطات ؛ ولكن لنفاد الدروب وسريان الهواء اليها لم يحصل من تلك الساباطات ضرر كغيرها من البلدان ؛ ولمدينة الصويرة اربعة ابواب : باب مراكش وباب دكالة وباب السبع وباب للبحر بحومة بنى عنتر ؛ وبجوار باب السبع مسجد ابن يوسف عن يمين الداخل ؛ ومن باب السبع تدخل إلى السوق المعروف بسوق الحدادين ويسمى الآن شارع المارشال فرانشي ديسبيري ؛ وبعده سوق الجديد ؛ ثم سوق الجزارين ويسمى الآن شارع الجنرال بواميرو ؛ ثم طريق باب الملاح ؛ وفي انتهائه باب دكالة ؛ ومن اول سوق الجديد تنعطف يمينا لسوق واقة ويسمى الآن بحج فيكتور هيجو وفي آخره باب مراكش ؛ ويمكن للانسان اذا وقف باول سوق الجديد رؤية الابواب الثلاثة عدى الباب الذي للبحر لاستقامة التخطيط كما تقدم ؛ وهذا الشارع من باب السبع إلى باب دكالة هو المهم بالصويرة ؛ ومنه تتفرع اسواق اخرى مثل الصياغين والخياطين ورحبة الزرع وسوق الغزل وسوق

الملح وغير ذلك ، كما تتفرع منه دروب متعـددة ، ويلي هـذا الشارع في
الاهمية شارع الملاح القديم ويعرف الآن بزنقة المدينة وهو سوق مهم ايضا
بالصويرة ، وقد اتصل الآن بسوق القصبة وصارا شارعاً واحداً ، وبالصويرة
اسواق اخرى ، وبخارج باب دكالة تقف الاتوموبيلات التى تسافر للجهات
وترد منها مثل الدار البيضاء ومراكش واجادير عدى اتوموبيلات الكمبانية
ستيام فانها تقف بباب السبع من القصبة ومكتب الكمبانية هناك داخل الباب
المذكور ، ولمدينة الصويرة سور محيط بسائر جهاتها وكان اولا أريد بناء
المدينـــة بجهة قرية الديابات الآتى ذكرها ثم أخذ رأي بعض المهندسين
الفرنسويين الذين كانوا مرافقين لجلالة السلطان وهو المسيو كورنى
الفرنسوي ووقع الاتفاق على المحل الموجودة به الآن .

وبالقصبة الآن المحكمة الشرعية وسماط العدول وسكنى جل الاوربيين
وبها قهوة عمومية ، وامام الخارج من باب السبع من القصبة بناآت اخرى
تسمى بالقصبة الجديدة زينت واجهتها امام باب السبع بعريصات عمومية
بها كراسي للاستراحة واشجار لطيفة وازهار تفوح منها رائحة ذكية ،
وبهذه القصبة الجديدة ديوان المراقب المدنى لمدينة الصويرة والشيـاظمة
وحاحة وادارة البوسطة والبنك المخزنى والصندوق البلدي وبعض الفنادق
العصرية للنزول ودور للسكنى وغير ذلك ، وفوق باب السبع من القصبة
كتابة على حجر احمر اللون يشبه الرخام مثل الحجر الذي يستخرج الآن
من جهة وادي عكراش باحوز الرباط كتبت بقلم متوسط نص ما كتب
بها « بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

فبالله حولي واعتصامي وقوتي * ومالي إلا ستره متجللا
فانك انت الله حسبي وعدتي * عليك اعتمادي ضارعا متذللا

ومن تكن برسول الله نصرته * إن تلقه الأسد في آجامها تجم
ولن ترى من ولي غير منتصر * به ولا من عدو غير منقصم

وإذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان
فاصطد بها العنقاء فهي حبائل * وارصد بها الجوزاء فهي عينان

سعد يدوم ورفعة لا تنقضي * وبلوغ ما تهوى النفوس وترتضي
وسعادة مقرونة بسلامة * مادام مكث اسود في ابيض

الحمد لله أمر ببناء هذا الثغر السعيد مولانا امير المومنين بن مولانا امير المومنين الشريف الجليل الامام سيدي محمد بن مولانا عبد الله أدام الله علاه وسعادته آمين عام ثمانية وسبعين ومائة والف » انتهى المكتوب فوق الباب المذكور ، وكذلك فوق قوس درب من دروب القصبة الجديدة المذكورة كتابة نصها : « الحمد لله فرغ من هذه القصبة الجديدة بامر امير المومنين وناصر الملة والدين المعتمد على ربه سيدي محمد بن مولاي عبد الرحمن نصره الله بربيع النبوي عام ١٢٨٧ بيد خديمه الحسين بن كنون الفاسي الله وليه » وفوق الباب الخارجي لهذه القصبة ايضا مكتوب : « لا إلاه إلا الله محمد رسول الله عام ١٢٨٣ » وكذلك توجد كتابة فوق باب المرسى المجاور للبرج من جهة البحر نصها : « الحمد لله أمر ببنائه فخر الملوك سيدي محمد بن عبد الله على يد مملوكه احمد أهرّ (بفتح الهاء وتشديد الراء المضمومة)

وكتب ذلك على الحجر محاطاً بدائرة حجرية وفوق الدائرة عام ١١٨٠ ﻫ

سبب تسمية هذه المدينة بالصويرة وموكادور

لما أريد بناء هذه المدينة جعل لها صورة اي خريطة بشكل بنائها ومثال هيأتها ، والعوام بالمغرب يطلقون على تلك الخريطة وشبهها التصويرة اي الصورة ، فكانوا اولاً ينتظرون التصويرة للبناء ، ثم بعد البناء صاروا يقولون هذا البناء موافق للتصويرة ، وهذا الشارع موافق للتصويرة وهكذا ثم حذفوا التاء وصاروا يقولون الصويرة ، وبقي ذلك الاسم علماً عليها إلى الآن ، هكذا يقول بعض اهالي الصويرة ، ورأيت في تقييد لبعض المعاصرين في التعريف بقبيلة حاحة أن السلطان ابا العباس احمد المنصور السعدي المعروف بالذهبي جلب غرس السكر لأرض حاحة في بسيط هناك قرب اربعاء بنى جرط ، وبنى هناك معملاً للسكر يعرف الآن بالسويرة القديمة ببنى جرط وعلى مسماه سميت الصويرة ، وكذلك ذكر صاحب مقدمة الفتح أن ملوك قبائل حاحة أسسوا قلعة الصويرة ، ويقال لمحل بأمرآمر بالشياظمة صويرة أمرامر ، ومن ذلك يظهر أن هذا الاسم قديم ، وإنما نقل وجعل علماً لمدينة الصويرة بعد بنائها والله اعلم ، ويكتب لفظ الصويرة بالصاد والسين ولم نعثر على مرجح لأحد الحرفين .

وتسمى هذه المدينة عند الاورباويين موكادور ، وسبب ذلك أن ضريح سيدي مكدول نفع الله به كان موجوداً قبل بناء الصويرة كما سياتي

في ترجمته ؛ وكانت بعض المراكب الاجنبية ربما زارت تلك الجهة او مرت في عرض البحر لوجهة لها فكان اصحابها يهتدون بالبناء الموجود بضريح سيدي مكدول للوصول إلى تلك الجهة فيقولون مكدول بضم الميم وفتح الكاف المعقودة ولام آخره ثم قلبوا اللام راء فصارت مكادور ، وبذلك تعرف عند الاورباويين م

سكان الصويرة

لما أراد السلطان سيدي محمد بن عبد الله عمارة هذه المدينة وصيرورتها من جملة بلدان المغرب الحضرية جلب لها فرقا من بعض قبائل المغرب وأنزلهم بها وعين لكل فرقة عملا مخزنيا او تجاريا اوغير ذلك ليستقر الناس بها وتبنى عمارتها على اساس متين ؛ وكان الامر كما أراد ، لأنه أسسها عن علم وخبرة ، وما كان كذلك لابد أن تظهر ثمرته ؛ خصوصاً مع تطاول الايام ، وكر السنين والاعوام ، ولا زال احفاد تلك الاصول بها إلى الآن وكل قبيلة نزلت بجهة نسبت اليها مثل حومة اهل أكادير وحومة البواخر وحومة بنى عنتر وهكذا م

ذكر القبائل التي استجلب منها لعمارة الصويرة

الشبانات . امسكينه . آيت تمعيت . أدوار . اهل أكادير . المنابهة ، وهؤلاء اصلهم من قبائل بسوس . وبنى عنتر . الرحالة ، واصلهم

من أجبالة بجهة الغرب . والعلوج ، واصلهم من النصارى الذين أسلموا وكان لهم نفوذ في ذلك الوقت وقبله لأن المخزن كان يستخدمهم في الامور المهمة من تشييد البناآت والامور الحربية وغير ذلك ؛ ويدل لذلك ما هو مصور فوق احد ابواب السقالة يمينا وشمالا ؛ وذلك صورة مدافع صغيرة وحراب ورايات على هيأة أورباوية ؛ وما هو مصور ايضاً فوق باب المرسى المذكور وذلك صورة مهرازين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال وبفمهما هيأة كورة والشكل مصور من الحجر ؛ وغير ذلك من عملهم ؛ وممن استجلب لعمارة الصويرة البخاريون ؛ وتطلق عليهم العامة البواخر ؛ واصلهم من عبيد البخاري الذين كانوا من اهم اركان الجيش المخزني في ذلك الوقت وقبله ؛ واهل تاوريرت وغير ذلك ؛ وكان عين لكل من جلب من تلك القبائل عملية تناسبه ليقع الرواج ولا يبقى الناس كسالى بدون عمل ؛ فاشتغل الناس بالتجارة وغيرها من الصنائع كالنجارة والحدادة وغير ذلك ؛ وعين لكل فرقة عملا مخزنيا تؤديه ؛ فعين لأهل اكادير رياسة المرسى لكونهم مرنوا على البحر من بلدهم مع اشتغالهم بالتجارة ؛ وعين من بني عنتر الطوبجية (١) وعين غيرهم مخازنية وهكذا ؛ فاشتغل الناس ووقعت الحركة ؛ وتوارد غير من ذكر للارتزاق وجلب السلع واصدارها ؛ فراجت سوقها واتسع نطاق تجارتها وصارت المنفذ الوحيد لقطر سوس ؛ وصار مرساها من اهم المراسي المغربيـــة .

ومن سكان الصويرة اليهود نزح اليها غالبهم من سوس فاستوطنوها وطاب

---

(١) اي رماة المدافع

لهم المقام بها ؛ ولا شك أنه جلبهم اليها ما قدمناه من روجان الحركة التجارية بها إذ منها كان يستورد قطر سوس كل ما يحتاج اليه من سكر وشمع وكتان وسائر السلع الاجنبية ويجلب اليها سائر غلاته من لوز وصمغ وزيت وزيتون وغير ذلك من انواع الحاصلات ؛ والعنصر الاسرائيلي في كل قطر مشهور بالجد في تحصيل الرزق وتوفير الربح ؛ ولذلك يوجد هذا العنصر بهذه البلدة كثيراً ، وكان لهم بها تجارة واسعة ؛ وبينهم وبين المسلمين موافقة ومودة ؛ يتعاملون معاملة ابناء البلد الواحد مع صفاء ووداد ؛ ويزور بعضهم بعضا ؛ ويقارب عدد اليهود في هذه المدينة عدد المسلمين ؛ ولا يشبهها في كثرة اليهود من بلدان المغرب غير مدينتي صفرو ودمنات ؛ وذلك يدل على ما وجدوه في سكناها من الراحة والتجارة .

وبالصويرة بعض التجار من الاجانب من دول مختلفة ؛ وسنذكر بعد عدد سكان الصويرة ؟

اخلاق اهالي الصويرة وعوائدهم

اخلاق اهالي الصويرة هادئة فلا تجد في اسواقهم وشوارعهم ضوضاء ولا جلبة ولا خصاما ؛ بل سكونا تاما ؛ كأن كل واحد منهم قد فهم الواجب عليه فهو يؤديه عن طيب خاطر ؛ ولهم اشتغال بالتجارة وغيرها من انواع الحرف ؛ وقد بلغت صنعة الصياغة عندهم في الاتقان وحسن الذوق الغاية القصوى ؛ وبزت الصويرة في ذلك غيرها من بلدان المغرب ؛ خصوصا في صنع الاساور والخناجر وما شاكل ذلك ؛ وكذلك صنعة النجارة وصلت

الى الحد الاعلى في ترصيع الموائد من عود العرعار بعود الليمون الابيض والصدف وغير ذلك من الالوان، ويعملون من ذلك الصناديق المتعددة الاشكال وغيرها، ويعود عليهم من ذلك ربح له بال.

ومما امتاز به اهالي الصويرة حسن الجوار ومراعاة الغريب حتى لا يحس بالم الغربة بينهم خصوصا ان كان من اهل العلم؛ ولهم ولوع كبير باتباع طرق اهل الله والاشتغال بالذكر والامداح النبوية؛ وللطريقة القادرية بينهم انتشار كبير؛ ولهم محبة كبرى في آل بيت النبي الكريم؛ وجلهم يتكلمون باللسان البربري زيادة على العربية، لان غالب معاملتهم مع البربر من اهل سوس فهم مضطرون لذلك اللسان لترويج معاشهم.

ومن عادة نسائهم اذا نقرت الباب لا يجيبونك بالصوت بل بالنقر ايضا؛ فان كان صاحب الدار موجودا أعلموه ليجيب؛ والا سكتوا؛ فيفهم من سكوتهم أنه غير موجود؛ ومن عادة المؤذنين بالصويرة الدعاء لمؤسس بلدتهم السلطان سيدي محمد بن عبد الله دبر كل صلاة؛ برد الله ثراه؛ يذكره المؤذن باسمه ويدعو له بالرحمة والرضوان؛ ولأهالي الصويرة اقبال على حضور دروس العلم وفيهم علماء افاضل وطلبة نجباء؛ فمن علمائها قاضيها الحالي الفقيه العلامة السيد ادريس بن خضراء؛ ومنهم الفقيه العلامة السيد محمد التناني؛ والفقيه العلامة السيد محمد المراكشي وغيرهم؛ ويزورها من الخارج علماء اجلة؛ منهم شيخنا وصهرنا الفقيه العلامة الصوفي ابو الفضل (١) سيدي فتح الله

---

١) توفي رضي الله عنه ورحمه ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر محرم الحرام عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة والف ودفن بزاويته بالرباط جدد الله عليه سحائب الرحمات وأسكنه بحبوحة فسيح الجنات

ابن الشيخ الاكبر سيدي ابى بكر البنانى الرباطي شيخ الطريقة الفتحية فانه زورها في بعض الاحيان ؛ وله بها عدة تلاميذ ؛ وألقى بها دروسا حديثية حضرها جم غفير من الناس وحصل لهم منها نفع عظيم ؛ وممن زارها كذلك الفقيه العلامة المحدث الشهير الوزير شرفا سيدي ابو شعيب الدكالي وألقى بها عدة دروس لازال الاهالي يتلذذون بها ويتمنون عودها ؛ وكذلك يزورها الفقيه العلامة المحدث الشريف ابو الاسعاد سيدي عبد الحي الكتانى وله بها اتباع عديدون م؟

ترجمة مؤسس الصويرة السلطان المعظم سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه

هو السلطان الاعظم * والامام الاكرم * ذو الهمة العلياء * والايادي البيضاء * من سار ذكره مسير الشمس والقمر * وانتشر صيته في البدو والحضر * ابو عبد الله سيدي محمد بن السلطان مولانا عبد الله بن السلطان الجليل مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف بن مولانا علي بن مولانا محمد ابن مولانا علي بن مولانا يوسف بن مولانا علي بن مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا حسن بن مولانا قاسم بن مولانا محمد بن مولانا ابى القاسم ابن مولانا محمد بن مولانا الحسين بن مولانا عبد الله بن مولانا ابى محمد بن مولانا عرفة بن مولانا الحسن بن مولانا ابى بكر بن مولانا علي بن مولانا الحسن بن مولانا احمد بن مولانا اسماعيل بن مولانا قاسم بن مولانا الامام محمد المدعو بالنفس الزكية بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى

ابن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن ابى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين ؛ هكذا ساق هذا النسب الشريف شيخنا شيخ الجماعة بالرباط الشريف العلامة سيدي المكي البطاوري حفظه الله وأدام بقاءه في كتابه اقتطاف زهرات الافنان « من دوحة قافية ابن الونان » ثم قال ناقلا عن كتاب الدر النفيس « والنور الانيس » في مناقب الامام مولانا ادريس » وسلسلة هذا النسب الشريف « دون زيادة ولا نقصان ولا تحريف » وقد رويناها كذلك عن جماعة من الشرفاء اهل هذا النسب الشريف وغيرهم من غير واحد من فقهائهم وذكر عدداً منهم ، إلى أن قال : وما وجد مخالفاً لهذا النسب في تقديم بعض الاسماء او تأخيرها عن بعض ونحو ذلك فليعلم أنه من تصحيف النقلة وسوء حفظهم الخ كلامه .

وقال العلامة فريد وجدي المصري في دائرة المعارف في اول الكلام على دولة الاشراف السجلماسيين (وهم هؤلاء الاشراف العلويون أدام الله ملكهم) : « يتصل نسب سلاطين هذه الدولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال العلماء ما ولي المغرب بعد الادارسة اصح نسباً من هذه الاسرة اصلهم من ينبع النخل بارض الحجاز وكان اول من دخل منهم المغرب المولى حسن بن قاسم في اواخر المائة السابعة في اول عهد الدولة المرينية » الخ كلامه.

تولى سيدي محمد بن عبد الله الملك بعد وفاة والده سنة احدى وسبعين ومائة والف في السابع والعشرين من صفر الخير ببيعة عامة لم يتخلف عنها احد من العرب ولا البربر لما عرفوا من فضله ووفور عقله وحسن تدبيره ثم أخذ يتفقد الثغور واشترى ادوات صنع السفن ورتب الامور

وسكن الفتن ،

ومن اعظم مآثره فتح مدينة الجديدة التى كان البرتقاليون استولوا عليها ، فحاصرها سنة ١١٨٢ هجرية الموافقة لسنة ١٧٦٨ ميلادية الى أن فتحها ، وفي مدة ملكه عقد مع الدولة الفرنسوية معاهدة تجارية بواسطة سفيرها لديه الكونت دوبونيون ، وأجرى مخابرات مع جل الدول الاروباوية والدولة التركية توصل بها لعقد معاهدات مع بعض الدول الاروباوية ، قال صاحب دائرة المعارف في ترجمة هذا الملك الجليل « كان هذا السلطان من اعظم سلاطين المغرب سطوة واشدهم طلبا للأبهة وبعد الصيت ، وكان مع هذا عالما متضلعا من العلوم ، جمع كتبا نفيسة لاتحصى ورتبها احسن ترتيب ، وكان مع علمه شجاعا عالما باساليب القتال ، يحضر الوقائع بنفسه » وقال في اقتطاف زهرات الافنان لدى قول الناظم : خير ملوك الغرب من امرته . لخ « وبالجملة فقد كان السلطان مولانا محمد بن عبد الله من عظماء الملوك وشجعانهم وكرمائهم ، وخلد رحمه الله بالمغرب آثارا عديدة من المدارس والمساجد والابراج ، فمن مآثره الشهيرة مدينة الصويرة وابراجها ومساجدها وكل ما فيها ، ومنها مسجد ثغر آسفي ومدرسته ، ومنها مسجد السنة الاعظم برباط الفتح ، ومنها مسجد ثغر العرائش وابراجها واسواقها ، ومنها ابراج ثغر طنجة ، ومنها مدينة افضالة ومسجدها ومسجد المنصورية ، ومنها جامع البرادعيين بمكناسة الزيتون وضريح الولى الصالح سيدي محمد بن عيسى بها ايضا وضريح سيدي السعيدي بها ايضا وضريح سيدي علي بن حرزهم ، ومنها مدرسة باب الجيسة بفاس ، ومنها مسجد مدينة تازا ومدرسته ،

ومنها ضريح جده مولانا علي الشريف بسجلماسة ، وغير ذلك مما لا يعد كثرة » ثم قال ناقلا عن الزياني في تاريخه : « وأنفق رحمه الله من الاموال في فكاك الاسرى ما يستغرق العد حتى لم يبق في بلاد الكفار اسير لا من المشرق ولا من المغرب انتهى . » قال في الاستقصا : ولقد بلغ عددهم في سنة مائتين والف ما يزيد على الاربعين الف اسير ، انتهى . وقد ذكر لهذا السلطان عدة مئاثر بمكناس مؤرخها العلامة مولاي عبد الرحمن ابن زيدان في كتابه : « اتحاف اعلام الناس » وعد منها القصر الفخيم المسمى بالدار البيضاء الذي به المدرسة الحربية الآن ، وعدة مساجد اخرى حافلة ، ووصف ذلك ، فليراجعه من أراده هناك ، أما مسجد البرادعيين فقد عده المؤرخ المذكور من انشاءات مولاى اسماعيل عام ١١٢١ ، ولعل سيدي محمد بن عبد الله جدده او أجرى به بعض اصلاحات فنسب اليه ، وكذلك ذكر له صاحب مقدمة الفتح من المآثر بالرباط الدار الملوكية اى التى دفن باحد قبابها كما سياتى ، وبناء برجين بالقصبة ، واصلاح الابراج الاخرى ، واصلاح عدة مساجد ، وبناؤه لدار سعيد بن صالح التى اندثرت وبنى بمحلها مركز الاقامة العامة الجديدة ، بناها لقائده سعيد بن صالح من كبار قواده ووصفانه ﴿ قلت ﴾ ومن اعظم مآثر هذا السلطان العلمية القصيدة الشمقمقية التى مدحه بها ابن ابى الشمقمق احمد ابن محمد بن محمد بن الونان الحميري النسب التواتى الاصل الفاسى الدار والمولد والمنشإ ، وسبب تسمية هذه القصيدة بالشمقمقية أن والد ناظمها رحمه الله كان من شعراء السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، فكناه بابى الشمقمق تشبيها

له بابى الشمقمق (١) الشاعر العراقي المشهور ، واسمه مروان بن محمد الكوفي ، وكنيته ابو محمد وشهر بابى الشمقمق ، وهو مولى مروان الجعدي آخر خلفاء بنى امية ، نشأ ابو الشمقمق هـذا في دولة بنى العباس ، وأدرك ايام الرشيد ، ترجمه صاحب اقتطاف زهرات الافنان وصاحب وفيات الاعيان وغيرهما ، وهذه القصيدة من غرر القصائد تدل على تضلع منشئها من علوم الادب ، وغزير الاطلاع على اخبار العرب وايامها وحكمها وامثالها ووقائعها ؛ ولولا ما كان للسلطان المذكور من الاعتناء بالادب واهله ما جاءت تلك القصيدة في تلك الحلة القشيبة ، إذ الأنها تفتح الأسما ، وقد أشار لذلك ناظمها بقوله مخاطبا لممدوحه :

---

١) من نوادر ابي الشمقمق أن بعضهم قال له : إن الكاسين في الدنيا هم العارون في الاخرة والعارون في الدنيا كاسون في الاخرة فقال : إن كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة . ومن لطيف شعره قوله :

انا في حال تعالى * الله ربي اي حال * ليس لي شيء اذا قيـ * ـل لمن ذا قلت ذا لي
ولقد اهزلت حتى * محت الشمس خيالي * ولقد أفلست حتى * حل لي اكل عيالي
من رأى شيئا محالا * فانا عين المحال

واظرف من هذا قوله :

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله او قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتي * علي مسلما من غير باب
لاني لم أدع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا خفت الاباق على عبيدي * ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فاغلط في حسابي
وفي ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابي

الى غير ذلك من نوادره اه مؤلف

لولاك كنت للقريض تاركا * لعدم الباعث والمشوق

ولذلك كانت هذه القصيدة سببا لتقريب ناظمها من الحضرة السلطانية، ونيله لجوائزها السنية، ومطلع القصيدة :

مهلا على رسلك حادي الأينق * ولا تكلفها بما لم تطق

وقد شرحها شيخ الجماعة بالرباط المتقدم ذكره بشرح مبسوط سماه « اقتطاف زهرات الافنان، من دوحة قافية ابن الونان » وشرحها كذلك الفقيه العلامة المؤرخ سيدي احمد الناصري السلوي بشرح مبسوط ايضا سماه « زهر الافنان » وذكر أنه كان سبق لشرحها الفقيه الاديب ابو عبد الله محمد بن احمد الجريري السلوي، ولكن لم توجد من هذا الشرح نسخة صحيحة ا ه كلامه (١)، ولا باس أن نورد من هذه القصيدة ما هو خاص بمدح السلطان المذكور، ننقله من شرح اقتطاف زهرات الافنان، قال رحمه الله بعد التخلص لذكر ممدوحه المقصود بالذات مصرحا باسمه :

محمد سبط الرسول خير من * ساد بحسن خلقه والخلق

أعني امير المومنين بن امـ * ـير المومنين بن الامام المتقي

خير ملوك الغرب من اسرته * في وقته على العموم المطلق

له محيا ضاء في اوج الدجا * سناه مثل القمر المتسق

---

١) وقد نسج على منوالها الفقيه العلامة ابو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن التهامي بنعمر الاندلسي المتوفى بالحجاز سنة ١٢٦٣ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها :

سحت في الادلاج كل نيفق * برواء سبسب يباب سملق

ومنها في مدحه عليه السلام :

يا اكرم الخلق على الله ويا * شمس الضحى في مغرب ومشرق

الى آخرها

وراحة تغار من سيولها * سيول ودق وركام مطبق

ودوحة المجد التى اغصانها * بها الارامل ذوو تعلق

فاق الرشيد وابنه بحلمه * وعلمه ورأيه الموفق

وساد كعباً وابن جدعان وطا * هر وحاتماً ببذل الورق

ولم يدع معنى لمعن في الندى * ولم يكن كمثله في الخلق

مذ كان طفلاً والسماح دأبه * وغير مأخذ الثنا لم يعشق

نشأ في حجر الخلافة ومذ * شب فتى بغيرها لم يعلق

فبايعته الناس طرا دفعة * لم يك فيها احد بالأسبق

وأعطيت قوس العلى من قد برى * اعوادها رعاية للأليق

فصار فيء العدل في زمانه * منتشراً مثل انتشار الشرق (١)

وشاد ركن الدين بالسيف وقد * حاز بتقواه رضى الموفق

وقد رقي في ملكه معارجا * لم يك غيره اليها يرتقى

وردّ ارواح المكارم إلى * اجسادها بعد ذهاب الرمق

والسعد قد ألقى عصا تسياره * بقصره وخصه بعشق

يامالكا الوية النصر على * نظيره بغربنا لم تخفق

طاب المديح فيكم وازدان لي * فالفكر في بحر الثنا ذو غرق

لولاك كنت للقريض تاركا * لعدم الباعث والمشوّق

فكنت كابن تولب وابن ابى * ربيعة الناذر عتق هُبنُق (٢)

لازلت بدرا في بروج السعد تنـ * ـسخ بنورك ظلام الغسق

---

١) الشرق من اسماء الشمس . (٢) الهبنق كقنفذ الوصيف من الغلمان .

ولا برحت بالاماني ظافرا * ومدركا لما تشا من أنق (١)
بجاه جدك الرسول المصطفى * خير الانام الصادق المصدق

الى آخر القصيدة ، وكان لهذا السلطان شغف زائد بالعلم يدل عليه آثاره العلمية ، ومن اهمها ما حبسه من الكتب قصد تعم العموم بهذه المدينة ، (٢) ويوجد بنظارة احباس الرباط بعض كتب علمية من تحبيسه رحمه الله ، وكذلك غير الرباط من البلدان ، كما أنه كان عالما جليلا لم تلهه المملكة عن الاشتغال بالعلم ، وله عدة تآليف ، منها كما ذكره صاحب السلوة وصاحب اقتطاف زهرات الافنان : كتاب مساند الائمة الاربعة ، وهو كتاب نفيس في مجلد ضخم ، التزم فيه أن يُخرّج من الاحاديث ما اتفق على اخراجه الائمة الاربعة او ثلاثة منهم او اثنان ، دون ما انفرد به واحد منهم او رواه غيرهم فانه لا يُخرّجه ، ومنها كما ذكره صاحب السلوة : « كتاب بغية ذوي البصائر والالباب ، في الدرر المنتخبة من تاليف الحطاب » ومنها كتاب مبسوط في الفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ﴿ قلت ﴾ وقد رأيت في تقييد كتب خزانة الصويرة أن له ايضا كتاباً عنوانه : « فتوحات في قواعد الدين » .

وكان السلطان المقدس مولانا يوسف برد الله مضجعهُ شرع في قراءة كتاب مساند الائمة الاربعة المذكور بمسجد قصره الملوكي بالرباط مع العلماء الذين يحضرون مجالسه الحديثية في شهر رمضان المعظم من كل سنة على عادة اسلافه الكرام ، وقد اقتفى اثرهم في قراءة الحديث النبوي في الشهر المذكور جلالةُ مليكنا الحالي مولانا محمد أدام الله عزه وتاييده آمين ، ومن أراد تتبع

---

١) الانق محركا الفرح والسرور . (٢) هي الصويرة .

سيرة هذا السلطان وسيرة ملوك هذه الدولة العلوية وماطوقوا به هذا القطر المغربي من المنن وما شادوه من الفضائل فعليه بالكتب المطولة ككتاب الاستقصا وغيره ، وخصوصا الكتاب الذي ظهر حديثا الموسوم بـ « اتحاف اعلام الناس ، بجمال اخبار حاضرة مكناس » ؛ ومن اجل ملوك هذه العائلة الماجدة ذات الشرف الباذخ والمجد الشامخ جلالة سلطاننا الحالي كريم الشيم مولانا محمد بن مولانا يوسف بن مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا عبد الرحمن بن مولانا هشام بن مولانا محمد صاحب الترجمة ، وباقي النسب الشريف تقدم ، هذا الملك الجليل القت اليه الخلافة مقاليدها بعد وفاة والده في ١١ جمدى الاولى عام ١٣٤٦ موافق ١٨ نونبر سنة ١٩٢٧ ومبايعة اهالي امصار المغرب وبواديه لجلالته ، فتلقاها بصدر رحب وهمة شماء :

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

وقام باعبائها خير قيام ، وأظهر من الخلال الفاضلة ما ينبئ عن شرف محتده وسمو مقصده ، فازدهر عصره بالمعارف ، وازدان بالعلوم والعوارف ، مما دل على أنه ابن اولائك الملوك الصيد ، الذين فتحوا البلاد ، وسلكوا برعاياهم طرق السداد والرشاد ، فما أجدره بقول القائل :

وانى من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى اليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومازال فيهم حيث كان مسودا * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

أدام الله جلالة سيدنا ممتعا بالعز والنصر والامان ، ما تعاقب الملوان ، (ولنرجع

إلى اتمام ترجمة السلطان سيدي محمد بن عبد الله فنقول : توفي قدس الله روحه في اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب الفرد الحرام عام اربعة ومائتين والف ؛ ودفن غد يوم وفاته بقبة من قباب دار المملكة برباط الفتح ؛ وقد بنى عليه ضريح انيق تقام به الصلوات ؛ والبقاء لله وحده .

ما هذه الدنيا بدار قرار * حكم المنية في البرية جار

خلافة مولاى عبد الرحمن بالصويرة وجلبه لماء الشرب اليها في ايام سلطنته

كان السلطان الجليل مولاى عبد الرحمن بن هشام العلوي قد ولاه عمه السلطان مولاى سليمان على الصويرة واعمالها واختاره لذلك لما كان عليه من النجدة مع الدين المتين ؛ فقام بما عهد اليه وذلك سنة ١٢٣٠ .

وكان عاملا على قبيلة حاحة في ذلك الوقت القائد عبد المالك بن بيهى ثم استدعاه السلطان المذكور مع عمال الحوز للقدوم عليه برباط الفتح ولما وصلوا اليه استدعاهم للقصر ؛ وهناك اجتمعوا به وتوجهوا معه لفاس حيث كان وقع بها فتن ؛ وذلك في اواخر رجب سنة سبع وثلاثين ومائتين والف ؛ وبعد تسكين تلك الفتن تركه السلطان خليفة عنه بفاس وتوجه هو لمراكش وبقي بها إلى أن توفي ؛ وعهد لمولاى عبد الرحمن المذكور بولاية الملك بعده ؛ فبايعه اهل فاس وغيرهم في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين ومائتين والف ؛ ثم توافدت عليه بيعة اهل الامصار .

ومن جملة من وفد عليه جماعة من اعيان اهالي الصويرة لتهنئته بالملك

وتقديم بيعة اهل بلدهم ؛ فقابلهم كغيرهم من وفود البلاد ، وأذن لغيرهم بالسفر ؛ وأخر الاذن لهم حتى داخلتهم خواطر في سبب هذا التاخير ؛ ثم استدعاهم وطيب خاطرهم وقال لهم : انما أخرتكم لمالكم عندي من المنزلة ؛ وكنت أتأمل في مكافأتكم ؛ فظهر لي أن احسن مكافأة لكم هي ايصال الماء الجاري لبلدتكم لعموم نفعه لكل فرد فرد منكم ؛ خصوصا الضعفاء والارامل والايتام ؛ ثم وصلهم وأذن لهم بالسفر ؛ ووجه احد المعلمين الذين لهم معرفة بجر المياه وهو المعلم محمد المزوضي المراكشي ؛ فباشر ذلك وعمل ساقية أوصل بها الماء من فوق قرية الديابات إلى المدينة ، ولا زال إلى الآن يقال لها ساقية المزوضي وبعد اتمام عملية الماء المذكور طلب من السلطان أن يوجهه لأداء فريضة الحج مكافأة له على عمله ؛ فوجهه وتوفي هناك رحمه الله ؛ وكان الامين على ايصال هذا الماء للمدينة الحاج محمد توفلعز حسبما أخبرني بذلك احد احفاده ، وعائلة توفلعز التى منها الامين المذكور كانت لها وجاهة بالصويرة ؛ وقلد عدد من افرادها خدمات مخزنية ؛ وبيد احفادهم مكاتب شريفة تنبئ بما ذكر ؛ وتوفلعز قبيلة بسوس منها هذه العائلة ؛ وقد انتفع بذلك الماء اهالي المدينة وخفت المشقة على الناس ؛ وكان ذلك حسنة من حسنات ذلك السلطان الجليل ؛ وقبل ايصال هذا الماء إنما كان اهالي الصويرة يشربون من المطافئ والآبار او يستقون من الوادى قرب قرية الديابات ، ولا يخفى ما في ذلك من المشقة .

وقد اعتنت الادارة البلدية الآن بمسألة المياه وأعطتها حظها من النظر ومدت قنوات حديدية له وجلبت ماء آخر فكثر الماء وصار موجوداً في سائر انحاء المدينة ولمن رغب في ادخاله لمحله ؟

ذكر من تولى رتبة الباشوية بالصويرة (١)

تقدم في الترجمة قبل هذه أن السلطان مولاي سليمان ولى ابن اخيه مولاي عبد الرحمن بن هشام الصويرة واعمالها في سنة ١٢٣٠ ؛ وكان قبل ذلك باشا بها الحاج محمد بن عبد الصادق المسجيني ؛ وكان ابن عبد الصادق المذكور قدم من الحج ومر على السلطان مولاي سليمان في اول دولته فولاه على الصويرة وكتب له العهد بذلك وأمره باخفائه حتى يختبر حال اهلها ، وكان القائد عبد المالك بن بهي عامل حاحة مستوليا على الصويرة فداخله ابن عبد الصادق وجدّ في خدمته حتى صار من خاصته ؛ ثم استمال اليه اخوانه امسكينة واهل اكادير وأفشى اليهم سره ؛ فوعدوه المساعدة ودبر حيلة للقائد عبد المالك المذكور بأن عين لأصحابه ليلة يقدمون فيها على القائد المذكور ويظهر له أنه قدم في امر مهم حتى إذا اختلى به وصار بكامه يحيطون به ويقبضون عليه ليلاً يفسد عليهم امرهم ؛ ولما قبضوا عليه مع جماعة من اصحابه أخرجوهم من البلد في تلك الساعة ؛ ودفعوا للقائد عبد المالك فرسه وأغلقوا الباب خلفه ؛ ومن الغد جمع ابن عبد الصادق اهل

---

١) تنبيه – قد اجتهدنا في ترتيب من ولي الباشوية بالصويرة ممن عثرنا على اسمائهم بعد شدة البحث بحسب الاول فالاول وكذلك في اوقات ولاياتهم ولا بد أن يكون قد أغفل ذكر البعض منهم ممن لم نتصل باسمائهم او يكون قد قدم من حقه التاخير والعكس وخصوصا في ترجمة القضاة الاتية فنلتمس من الواقف عليه المعذرة في ذلك إن اهتدى لما يخالف ما ذكرناه لان ما أثبتناه هو ما تلقيناه من المسنين او استفدناه من بعض المكاتيب الشريفة او ما أشبه ذلك حيث لم نجد مستندات نرجع اليها في ذلك اه مؤلف

الصويرة وقرأ عليهم كتاب السلطان فأذعنوا وأجابوا ، ولم تقع بسبب ذلك فتنة ولا إراقة دم ، حكى ذلك صاحب الاستقصا ، ومما يشبه هذا ما وقع لباشا آخر بالصويرة ، ولكنه انتهى بازهاق نفسه ، ولم يكتف باخراجه او حبسه ، وذلك ما حكاه صاحب كتاب فواصل الجمان الاديب الاوحد سيدي محمد غريط في ترجمة الفقيه الكاتب السيد محمد بن سليمان ونصه بلفظه لما اشتمل عليه من سحر البيان ، المزري بقلائد العقيان ، «كان عمه(١) ابو عبد الله كاتباً مجيدا ، فاتكا نجيدا ، وزيراً لابني يزيد ، مدلا بقلب جايد ، ولسان حديد ، أقدم في دولتهما على العظائم ، ولم تاخذه في توطيد صولتهما لومة لائم ، فسلب وقتل ، وحل به ما شاء وفتل ، وأطال لنفسه العنان ، واستطال على الأكابر والاعيان ، خصوصاً من كانت حالتهم محسودة ، علماء بني سودة ، فقد خرق حرمتهم ، وكاد أن يستأصل نعمتهم ، وقلد احدهم رأس قتيل ، حتى افتدى بمال جزيل ، ولم يزل متهالكا في تأييد دعواه ، سالكا سبيل هواه ، حتى خمدت تلك النائرة ، وركدت ريح الجموع الثائرة ، ورجعوا الى طاعة السلطان مولانا سليمان قدسه الله وصار المولى سعيد بن يزيد في قبضة عمه ، فسقط في يده ، وفلت شباة عزمه وزعمه ، ولما بويع السلطان مولانا عبد الرحمن قدسه الله استدناه واستخصه ، وبذل له من اوقات فراغه حصه ، وتنزل له حتى كان يواكله ، وبيده العالية يناوله ، الى أن هدأ روعه ، واتسع ذرعه ، فوجهه الى الصويرة امينا وعاملا ، وفوض اليه امرها تفويضا كاملا ، ولما دخل مراكشة واستتب سلطانه ،

---

(١) اي عم صاحب الترجمة .

وثبتت قواعده واركانه ؛ ولى عمالة الصويرة احد خدامـــه ؛ وكان معروفا بسياسته وإقدامه ؛ وأمره باعمال الحيلة والتدبير ؛ في القبض على ذلك الوزير ؛ وأوصاه بأن يكتم امره ؛ حتى يحكم مكره ؛ فورد العامل الجديد على القديم ؛ واحتال عليه حتى صيره اقرب خديم ؛ واخص انيس ونديم ؛ ولما تم اتفاقه مع اعيان البلد ؛ وصاروا في طاعة امره بمنزلة الولد ؛ هجم عليه وقد أخذ مرقده ؛ فغل يده وقيده ؛ وأودعه سجن الجزيرة ؛ مقر اهل الجرائم الخطيرة ؛ وأخبر السلطان بما فعله ؛ فرضي عنه وشكر عمله ؛ وبعـد مدة أمره بازهاق نفسه ؛ وقطع رأسه في حبسه ؛ فأنفذ فيه الامر بمرأى ومسمع ؛ ممن ضمه ذلك المجمع ؛ ثم نظر إلى بقية رفاقه ؛ وقد كاد كل منهم يموت من اشفاقـه ؛ وهم جماعة من اهل فاس وتطوان ؛ كانوا لتلك الفتنة من الاعوان ؛ فقال إن الله تقبل نداكم ؛ وجعل هذا الذبح العظيم فداكم ؛ فانطلقوا آمنين ؛ واشكروا فضل امير المومنين » انتهى وفي سنة ١٢٣٧ انتقل مولاي عبد الرحمن مع عمال الحوز وعين خليفة بفاس ثم ولي الملك سنة ١٢٣٨ .

وفي سنة ١٢٤٨ كان الباشا بالصويرة السيد عبد الخالق اشعاش التطواني حسبما وقفت على ذلك بظهير شريف ؛ وفي سنة ١٢٥٧ كان باشا بها السيد علال الزمراني ؛ وكان قبـل خليفة لاشعاش المذكور ؛ وقفت على ذلك بظهير عبد رحماني شريف مخاطبا فيه بما نصه :

« خليفة خديمنا القائد عبد الخالق اشعاش الطالب علال الزمراني » لخ تاريخه ٢٥ شعبان عام ١٢٤٨ ؛ ووقفت على ظهير شريف آخر عبد رحماني ايضا للسيد علال الزمراني المذكور يامره فيه بشد عضد احد الامناء حيث كان

باشا ، تاريخه ٩ صفر عام ١٢٥٧ .

وفي عام ١٢٦٠ كان الباشا بالصويرة السيد ج محمد التطواني (١) وفيه وقعت الوقعة المشهورة ، وهي ورود بعض المراكب الحربية الفرنسوية لتهديد الصويرة ، ولما أرسلت تلك المراكب قنابلها وتكاثرت على المدينة اتفق اكابر اهل الصويرة على غلق ابواب المدينة خوفا من نهب البادية لها ولكن القائد عبد الله بن بهي عامل قبيلة حاحة في ذلك الوقت كان من جملة سكان الصويرة وله قوة بسبب اهالي ايالته ، فعمد إلى احد ابواب المدينة وهو باب مراكش وفتحه بعد كسر دفته ، كما أحرق الغوغاء باب دكالة وخرج الناس من المدينة وتشتتوا في البادية وغيرها بعد ما قاسوا اهوالا شدادا ، أشار إلى شدة مصيبتها صاحب الاستقصا بقوله : وكان ما كان مما لست أذكره ، والامر لله ، وبقيت المدينة فارغة مدة ونهب جميع ما كان بها من امتعة ورسوم وغير ذلك ، ولم يكن مقصود الفرنسويين النزول إلى البر ، وإنما نزل بعضهم بالجزيرة الكبيرة وكان مقصود الدولة الفرنسوية التظاهر امام الصويرة وطنجة في وقت واحد وانذارهما بضرب بعض القنابل .

ثم وقع الصلح بين السلطان والدولة الفرنسوية وانتهت القضية بسلام ووبخ السلطان القائد عبد الله المذكور على فتحه لباب المدينة ، فاعتذر بأنه قصد بذلك حفظ الانفس ولو ضاعت الاموال ، وألزم السلطان قبائل حاحة بغرم ما نهب من الصويرة وفرض عليهم خمسين مثقالا لكل كانون ، فثقل ذلك عليهم وشكوا للسلطان فخفف عنهم وجعل على كل كانون عشرين مثقالا

---

١) لم نعثر على لقبه .

فدفع البعض وعجز البعض حسبما وقفت على ذلك في تقييد لبعض اهالي حاحة

وفي سنة ١٢٦١ كان الباشا بالصويرة السيد الحاج العربى الطريس ؛ وتوفي عام ١٢٧٠ ؛ ودفن بضريح سيدي مكدول ؛ وهو والد السيد الحاج محمد الطريس النائب المخزنى بطنجة قبل ؛ ذُو الصيت الشهير والسمعة الحسنة ؛ ثم تولى بعده السيد ح محمد بريشة التطوانى ؛ وفي عام ١٢٧٤ تولى السيد ح محمد بن عبد السلام بن زاكور مع الامانة بالمرسى ؛ وحصل بينه وبين قواد الجيش الذي كان بالصويرة خلاف بسبب كيفية تفريق الكسوة على الجيش وآذوه اذاية بليغة ؛ فلزم بيته بسببها ورفع الامر بذلك للسلطان مولاى عبد الرحمن فألمه ذلك غاية ؛ كما أن القواد المذكورين ندموا على ذلك وتداخل بعض الاعيان في الصلح بينهم ؛ وخرج الباشا لمباشرة اشغاله ؛ وتوجه بعض القواد المذكورين للحضرة السلطانية بمراكش مظهرين الندم على ما صدر منهم وذلك عام ١٢٧٥ .

ثم تولى بعده الحاج عبد الكريم الرزينى التطوانى ؛ ثم تولى بعده السيد الحاج عبد القادر العطار التطوانى عام ١٢٧٦ ؛ وفي هذه السنة توفي السلطان مولاي عبد الرحمن قدس الله روحه .

ثم تولى بعده القائد المهدي بن المشاوري البخاري عام ١٢٧٩ ؛ ثم تولى بعده الحاج عمارة بن عبد الصادق المسجينى من سكان الصويرة عام ١٢٨٥ .

ثم تولى بعده الباشا الرجراجى الذوي بلالي من ذوي بلال بالشرادة عام ١٣٠٠ في ايام ملك السلطان مولاي الحسن رحمه الله إلى عام ١٣١٢ .

ثم تولى بعده السيد ادريس بن زاكور الفاسي مع وظيف الامانة بالمرسى

إلى عام ١٣١٣ .

ثم تولى بعده الحاج علي بن الحاج التطواني مع الامانة بالمرسى ايضا إلى ربيع الاول عام ١٣١٦ ؛ ثم أخر عن ذلك وتوفي هنا ودفن بضريح سيدي مكدول ؛ ثم تولى بعده السيد عباس الكراوي إلى قعدة عام ١٣١٦ ؛ ثم السيد محمد بن الحاج التطواني نيابة ؛ وكان امينا بالمرسى إلى شعبان عام ١٣١٧ ثم السيد محمد بن عبد السلام بريشة التطواني ؛ كان قبلُ امينا بالمرسى ومحتسبا ثم عين باشا مع الامانة إلى جمادى الاولى عام ١٣١٨ وهو الباشا بمدينة تطوان الآن . (١)

ثم تولى بعده السيد عياد بن حميدة المنبهي إلى محرم عام ١٣٢٣ .

ثم تولى بعده الفقيه السيد عبد الرحمن بركاش الرباطي إلى شهر رمضان عام ١٣٢٥ ؛ وكان امينا بمرساها قبل هذا التاريخ ؛ وهو باشا عاصمة الرباط حالا حفظه الله من بيت بركاش الشهير بالرباط ؛ وقد تقدم منه افراد خدموا المخزن الشريف خدمات نالوا بها من الرفعة وسمو المكانة حظا وافرا ؛ ثم تولى باشا بالصويرة القائد قدور بن الغازي البخاري إلى جمادى الاولى عام ١٣٢٦ وتوفي هنا ودفن بالزاوية القادرية .

ثم تولى السيد محمد بن عبد الله السنوسي ما يقارب ثلاثة شهور ؛ ووقع التشويش بسبب ظهور مولاي عبد الحفيظ ومبايعة بعض المدن المغربية له ؛ ووجد الحال بالصويرة بعض اعيان المخزن الموالين لمولاي عبد العزيز ؛ قدموا لأجل تهدئة المدينة والقبائل المجاورة لها وابقائها على بيعة

---

(١) إلى وقت التاليف .

مولاي عبد العزيز ، فاجتمع بعض اعيان اهالي الصويرة بدار قنصل الدولة الاسبانية لأجل مبايعة مولاي عبد الحفيظ ولم يتم لهم ذلك ، وبعد خروجهم ذهب جلهم لضريح سيدي مكدول للاحترام به خوفا من القبض عليهم ، وقبض على بعضهم ، ولما كثر اللغط ورأى ماهم عليه القائد عبد السلام الاودي وكان قائد بعض العساكر هنا وظهر له أن الاصوب هو مبايعة مولاي عبد الحفيظ تسكينا للفتنة لأن المدن والقبائل كلها بايعت جمع العسكر الذي تحت إمرته بباب مسجد ابن يوسف ، وأعلنوا موسيقاهم ، فاجتمع اليهم الخاصة والعامة ونادوا بنصر مولاي عبد الحفيظ ، وذلك سنة ١٣٢٦ ، فارتفع حينئذ الخلاف وتمت البيعة ، وخرج القاضي وقته وهو الشريف مولاي احمد بن المامون البلغيثي الى مسجد ابن يوسف وكتبت البيعة ، وقدم اهل الصويرة عليهم احدهم السيد احمد بن سعيد أقنور ، وتوجه وفد منهم لفاس وطلبوا من السلطان تولية أقنور المذكور باشا عليهم ، فوجد الحال أن الظهير الشريف صدر بتولية السيد عبد السلام الفشار المكناسي وعين أقنور خليفة له مساعدة لطلب اهالي الصويرة ، وبقي السيد عبد السلام الفشار باشا من قعدة عام ١٣٢٦ إلى جمادى الثانية عام ١٣٢٩ .

ثم تولى السيد محمد بن سعيد القرقوري من القراقرة قبيلة بسوس ، كان من جملة القواد المرافقين للمخزن الشريف في حركاته .

ثم تولى بعده الباشا السيد احمد بن السعيدي الطنجي ، وهو باشا مكناس الحالي حفظه الله إلى قعدة عام ١٣٣٣ ، ثم تولى بعده الباشا الحالي السيد محمد ابن العربي المجبود الريفي الطنجي أدام الله تأييده ؟

الجيش الذي كان بالصويرة وكيفية ترتيبه

تقدم اول الكتاب أنه كان بالصويرة جيش عدده الفان وخمسمائة ؛ واستمر ذلك الجيش بالصويرة الى ايام السلطان مولاى عبد العزيز وإن كان يقع فيه زيادة ونقصان وتغيير بحسب الاحوال الوقتية وكانت له مؤن ورواتب شهرية وكسوة تفرق عليهم مرتين في السنة ، كسوة مناسبة للشتاء وكسوة خفيفة للصيف ، وكان من جملة اعمال ذلك الجيش الاحتفال لصلاة الجمعة مع باشا المدينة ، فكان قواده يلبسون كساويهم الرسمية ويجتمعون بباب دار الباشا يقف كل واحد منهم بمحله الرسمي لا يتعداه ولا يتأخر عنه ، وكذلك العسكر وقواده ، حتى اذا حان الوقت وخرج الباشا يؤدي له الجميع التحية الرسمية ويمشون امامه وخلفه ، كل بحسب رتبته حسب الاصطلاحات المخزنية ؛ ثم بعد الفراغ من الصلاة يرجع الباشا لداره وهم معه على تلك الهيأة ، واذا وصل لباب داره يؤدي له الجميع التحية الرسمية ثانيا ، ويتفرقون بعد دخوله للدار ، وكذلك في صلاة الاعياد واكثر .

كل ذلك اعتناء بهذه البلدة واظهاراً للسطوة المخزنية بها .

ولأجل أن تعرف كيفية هذا الجيش وترتيبه ووظيفه وما كان يقبضه بحسب سكة ذلك الوقت تثبت لك هنا قائمة بنصها من غير زيادة ولا نقصان كما وعدناك اول الكتاب ، وهذه القائمة عن شهر شعبان عام ١٢٩٢ نصها :

« صائر شعبان عام ١٢٩٢ .

الحمد لله وحده بيان ما يدفع للجيش السعيد الصويري راتبا عن كل شهر

البيان	العدد				المجموع
(١) فللمائة الاولى وهي مائة القائد الجيلاني ابن عبد الله عدد الرجال هذا .	٠٨٩	بحسب	٢٠	بجب	٠١٧٨
ولمائة القائد الطاهر المنبهي عدد الرجال هذا	٠٨٨	»	»	»	٠١٧٦٠
ولمائة القائد محمد ابركشان عدد رجالها هذا	٠٨٣	»	»	»	٠١٦٦٠
ولمائة القائد احمد بن المشاوري عدد رجالها هذا	٠٨٩	»	»	»	٠١٧٨٠
ولمائة القائد ابلال بن زايد عدد رجالها هذا	٠٨٥	»	»	»	٠١٧٠٠
ولمائة القائد بوعز اشبانى عدد رجالها هذا	٠٧٩	»	»	»	٠١٥٨٠
ولمائة القائد علال بن داوود المسكيني عدد رجالها هذا	٠٨٥	»	»	»	٠١٧٠٠
ولمائة القائد الحاج قاسم اليحياوي عدد رجالها هذا	٠٨٢	»	»	»	٠١٦٤٠
ولمائة القائد عبد السلام اخبزي الرحالي عدد رجالها هذا	٠٩٠	»	»	»	٠١٨٠٠
ولمائة القائد الجيلانى به له ج مبارك عدد رجالها هذا	٠٨٨	»	»	»	٠١٧٦٠
ولمائة القائد محمد بن الجيلانى عدد رجالها	٠٨٥	»	»	»	٠١٧٠٠
ولمائة القائد ابراهيم لكماري عدد رجالها هذا	١٠٧	»	١٠	»	٠١٠٧٠
ولمائة الصبيان قائدهم الحاج احمد أغده عدد هذا	٣٤٨	»	٥	»	٠١٧٤٠
					٢١٦٧٠

١) المائة تطلق على جماعة خاصة سواء نقصت او زادت عن المائة .

الجميع بعده : ٢١٦٧٠

البيان	العدد	الحساب	المبلغ
ولمائة ادبابات عدد رجالها هذا	٠٥٠	بحسب ٢٠ بجب	٠١٠٠٠
ولطبجية آك اكادير عدد رجالها هذا	١٠٧	« « «	٠٢١٤٠
ولطبجية بنى عنتر القائد ابراهيم ١٤٧٠ بن محمد السربوت ولاخيه القائد عبد العزيز ١٤٧٠ ولكل واحد عدد	١٤٧	« « «	٠٢٩٤٠
(١) وللجواشيش آل اكادير عدد رجالها هذا	١٤٨	« ١٠ «	٠١٤٨٠
وللجواشيش بنى عنتر عدد رجالها هذا	١٠٠	« « «	٠١٠٠٠
وللبحرية بنى عنتر عدد رجالها هذا	٠٥٠	« ٢٠ «	٠١٠٠٠
وللبحرية آل اكادير عدد رجالها هذا	٠٥٠	« « «	٠١٠٠٠
ولقواد الطبجية وعددهم هذا . .	٠٠٤	« ٪٦٢ «	٠٠٢٥٠
ولقواد الجيش عددهم هذا . .	٠١٣		٠٠٤٢٠
وللمحجوب بن القائد هذا . .	٠٠١		٠٠٠٣٠
ولعباس ولد جاع . . .	٠٠١		٠٠٠٢٠
ولطلبة الهندسة وعددهم . .	٠١٣		٠٠٤٩٠
ولطلبة الحساب وعددهم . .	٠٢٠		٠٠٨٣٠
ولعسة البلد العساسين ١٠٠ . .	١٠٠	« ٢٥ «	٠٢٥٠٠
ولمائة العلوج عددهم . . .	٠٢٩	« ٢٠ «	٠٠٢٨٠
			٣٧٠٥٠

---

(١) الجواشيش الرجال الذين طعنوا في السن ولم تبق لهم قدرة على الخدمة .

. . . . ٣٧٠٥٠

البيان			
الجمع حوله :			
وراتب القائد الحاج عمارة بن عبـــد الصادق ثلاثون ريالا فضة عينا بصرف ٪: ٣٢		بجب	٠٠٩٧٥
وراتب اصحابه عددهم . . .	٠٠٦	بحسب ٢٠ بجب	٠٠١٢٠
وراتب اولاد اجرار . . .		بجب	٠٠١٥٠
وراتب الفقيه الكطي نفعنا الله به آمين		»	٠٠٠٥٠
وراتب المستولدة هذا . . .		»	٠٠٠٣٠
وواجب زيت للباب هذا . . .		» ٪:	٠٠٠٠٧
وراتب طلبة اللطيف هذا . . .		»	٠٠١٨٠
وراتب المحتسب بالبلد هذا . .		»	٠٠٠٩٠
		(١) ٪:	٣٨٦٥٢

ذكر من ولي رتبة القضاء بالصويرة

اول من تولى رتبة القضاء بالصويرة الفقيه العلامة السيد عبد القادر بن علال الزمراني في ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، استقدمه السلطان المذكور هو واخاه السيد مبارك من مراكش فعين الاول قاضيا ومدرسا ، والثاني مدرسا حسبما أخبرني بذلك احد احفاد السيد عبد القادر ، ولا زال

(١) هذا الحساب بالمثقال والاوقية وهي جزء من عشرة من المثقال وقد صرف الريال هنا في راتب القائد ابن عبد الصادق بثلاثة مثاقيل واوقيتين ونصف في ذلك الوقت .

احفادهم بالصويرة الى الآن ، ومن احفاد القاضي المذكور السيد علال الزمراني الذي كان باشا بالصويرة ، وتقدم في ترجمة الباشاوات ، ويبد احفادهم الآن عدة ظهائر شريفة تؤذن بما كان لهم من الذكر والنباهة بمدينة الصويرة .

وممن ولي القضاء بها الفقيه السيد محمد بن مسعود الشيظمي الصلصلي ؛ كان قاضيا بها في اوائل دولة السلطان مولاي سليمان ، وكان قاضيا قبله الفقيه السيد محمد بن احمد بن عبد الواحد رزوق الشيظمي الرجراجي .

وممن تولى القضاء بها الفقيه السيد محمد المدروري الشيظمي ، والفقيه السيد سعيد بن اعمارة الشيظمي سنة ١٢٤١ ، والفقيه السيد احمد بن يحيى الحاحى ، والفقيه السيد سعيد بن احمد الشبانى الشيظمي .

ومنهم الفقيه العلامة السيد الحاج علي بن احمد بن عبد الصادق الشيظمي الرجراجي ، كان رحمه الله عالما عاملا مدرسا ، انتفع به خلق كثير ، وكان عادلا في احكامه ، كان اولا قاضيا بالشياظمة ، ثم أضيف اليه قضاء الصويرة ، ثم عين غيره لقضاء الصويرة وبقي هو على الشياظمة ، ولا زال ذكره شهيراً بالصويرة من حيث العلم والعمل ونفع الخاصة والعامة بعلمه ، ومن مآثره تحبيس كتبه بخزانة مسجد القصبة لنفع العامة ، وهو جد الفقيه السيد محمد المراكشي الذي تقدم ذكره من علماء الصويرة من جهة الأم .

وممن تولى القضاء بها الفقيه السيد حميد بنانى الفاسى ، والفقيه السيد علي الهواري ، والفقيه السيد حميد بنانى ثانيا ، والفقيه السيد عبد الله بنانى ، والفقيه السيد بوبكر بن العربى بنانى ، والفقيه السيد المدنى بن جلون ، والفقيه السيد محمد بن عمر السجلماسي ، والفقيه السيد بوبكر بن العربى بنانى ثانيا ،

والفقيه السيد عبد الله ابن سودة ؛ والفقيه السيد محمد البدراوي ؛ والفقيه السيدعبد الله بنانى ثانيا ؛ والفقيه السيد الحاج المكي بن سودة الفاسى ؛ والفقيه السيد محمد بن التهامى الوزانى الفاسى ؛ والفقيه السيد عبد الرحمن بن مبارك الرودانى ؛ والفقيه السيد ادريس بن عبيد التدلاوي الفاسى ؛ والفقيه الشريف مولاي احمدبن المامون البلغيثى رحمه الله ؛ والفقيه السيد عبد السلام الهواري والفقيه السيد محمدبن الطالب الفاسى ؛ والفقيه السيد الحاج العربى الرحمانى ؛ ثم الفقيه السيد محمدبن الطالب الفاسى ثانيا ؛ ثم الفقيه السيدمحمد زويتن احد اعضاء مجلس الاستئناف الآن بالاعتاب الشريفة ؛ ثم مولاي احمد البلغيثى ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد الحاج محمد بنعمر السرغينى ؛ ثم الفقيه السيدمحمد زويتن ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد الحاج العربى الرحمانى ثانيا ؛ ثم الفقيه السيدمحمد العلمي الفاسى نزيل مراكش الآن ؛ ثم الفقيه السيدعمر الشرادي ؛ وتوفي هنا رحمه الله ؛ ثم الفقيه السيد ادريس بن خضراء ؛ ثم نقل لقضاء طنجة ؛ وتولى الفقيه السيدمحمد العبادي قاضي مدينة آسفي حالا (١) ؛ ثم رجع الفقيه السيد ادريس ابن خضراء وهو القاضي بها الآن ؛ أعانه الله وأدام رعايته .

المساجد بالصويرة

بهذه المدينة مساجد غاية في الاتقان ونهاية في الابداع ؛ تدل ضخامتها على همم بانيها كما قيل :

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنيان
أوما ترى الهرمان قد بقيا وكم * ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاظم قدره * أضحى يدل على عظيم الشان

وناهيك بمساجد قد حازت من النضارة ، وحسن الشارة ، مايستهوي العابد ، ويلذ للراكع والساجد ، وتحلو فيه الخلوة للناسك والزاهد ، لا تقان بنائها ، وحسن هيئتها ، ونظافة ارجائها ، وكثرة الماء بها ، واستعداد محلات الوضوء لمبتغيها ، اذ هذه البلدة أسست في الاسلام وكان مؤسسها قدس الله روحه مولعا باعلاء منار الدين واظهار شعائره ومحاسنه في سائر انحاء مملكته ، خصوصا في هذه المدينة التي هي ثمرة غرسه ، ونتيجة اجتهاده وجده ، فاول ما أسست خططها ، ورسمت جهاتها وطرقها ، وعين لكل طائفة ممن انتدب لعمارتها محله ، وخصصت لها جهة ، بنى بكل حومة مسجدا ، ويظهر في تلك المساجد اثر الاعتناء والبذل مما يدل على أنها بنيت بسخاء ورغبة ، ولنذكر كل واحد من المساجد الكبار على حدته لتقف أيها المطالع على صورة ذهنية تقريبية ، لمساجد هذه الحضرة الصويرية ، ويرتسم في فكرك أنها تستحق التنقل والوقوف عليها . ونبدأ بمسجد القصبة لانه العتيق فاستحق التقديم :

مسجد القصبة

مسجد انيق ، ومعهد شريف ، جاء واسطة العقد بالقصبة المتقدم ذكرها ، ودرة التاج من مبانيها ، حاز ضخامة البناء ، ورقة التحسين ، واجادة التنميق ، وهو المسجد العتيق ، والمعهد الاقدم ، من بناء السلطان سيدي محمد

ابن عبد الله ؛ طوله من القبلة الى الجوف ستة وعشرون مترا تقريبا ؛ وعرضه من الجنوب الى الشمال سبعة وعشرون مترا كذلك ؛ مسقف ببرشلة بديعة الصنع والشكل ؛ وخشب سقف هذا المسجد كله مزوق بالالوان الزاهية ؛ وكذا غيره من المساجد الكبار ؛ وواجهة محرابه مزخرفة بعمل الجبس الرفيع ؛ قد أبدى فيها الصناع مهارة عجيبة تدل على اعتناء زائد بالفنون الجميلة والآثار الاندلسية الراقية في ذلك الوقت من دقة صنع ؛ واحكام وضع ؛ وذلك شاهد ناطق على أنه كان لذلك الملك العظيم شغف كبير بما أنتجته قريحته ؛ وسعت في ايجاده همته ؛ من بناء هذه المدينة ؛ حيث جمع بين الانشاء ؛ وضخامة البناء ورقة الذوق ؛ حتى صرت اذا وقفت امام ذلك المحراب كأنه يخاطبك بلسان حاله ويقول تأمل بديع صنعي وحسن هيئتي لتعرف همة منشئي وكيف كان اعتناء اهل ذلك الوقت بامور دينهم حتى رسموا احسن ما تصبو اليه نفوسهم في بيوتهم في قبلة مساجدهم ؛ ولله در الفقيه السيد ابراهيم ابن العربي السلوي الذي كان عدلا اولا بنظارة احباس الدار البيضاء لما كنت ناظرا بها قبل حيث يقول في قصيدة له في مدح المسجد الجامع الذي بنى بمدينة الاحباس هناك في ايام خدمتي واياه المذكورة في وصف محراب ذلك المسجد ؛ لانه اعتنى به كذلك وجعلت له واجهة منمقة تستوقف المجتاز قال رحمه الله :

وأسس محراب الصلاة بوسطه
وأبدى به التحسين ما كان قد أكن

غدا ماثلا كالشيخ في سمت هيبة
يدل الورى نصحا لواضحة السنن

الى آخرها، وقد كتب هذه القصيدة على لوح من الرخام وركبت بجدار بيت الوقت بمنار المسجد المذكور احياء لذكرى بنائه، وتاريخ انتهائه.

ولقد صرفت وزارة الاوقاف غاية همتها في بناء المسجد المذكور بعد صدور الامر المولوي اليوسفي ببنائه حتى نجز في غاية البهاء على الهيئة التي يشاهد عليها الآن لاسيما مناره العظيم الذي هو الاثر الثالث بالنسبة لمنار مسجد حسان بالرباط ومنار مسجد الكتبية بمراكش، وقد قال فيه الفقيه المذكور من القصيدة المذكورة:

وخط منار الدين حول فنائه

يطاول ما للراسيات من القنن

وسما وعلا ثم انثنى متشامخا

يناغي سحاب الجو مستحقرا ادرن

وبناء هذا المسجد حسنة من حسنات هذا العصر الحاضر لعظمه وضخامته ووفرة مرافقه من مقصورة وميضاة وغير ذلك من التوابع، وفي هذا المسجد يؤدي صاحب الجلالة ملك البلاد صلاة الجمعة عند وجوده بالدار البيضاء لقربه من القصر الملوكي هناك.

وبفضل الهمة التي بذلت في بناء هذا المسجد نجز في مدة قريبة، اذ شرع في بنائه في اواخر شعبان عام واحد واربعين وثلاثمائة والف وتم في جمادى الاولى عام اثنين واربعين وثلاثمائة والف حسبما أشير لتاريخ تمام بنائه في القصيدة المتقدمة بقوله مخاطبا الجلالة السلطان مولاي يوسف رحمه الله:

* بشمس علاكم لاح عام انتهائه * الخ

(1342)

واول افتتاحه للصلاة كان يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى المذكورة وتلك اول جمعة صليت به ، وقد قيل في بناء هذا المسجد عدة قصائد ، منها بعض قصائد للشريف الاديب الصديق الاريب سيدي محمد (١) ابن يحيى الصقلي الفاسي الكتبي بالدار البيضاء وصاحب المكتبة الشرقية بها ، وقد جمع ذلك حفظه الله في كتاب سماه الخريدة الغيداء في وصف الدار البيضاء ، وهو مطبوع بايدي الناس .

ولنرجع إلى مسجد القصبة فنقول : قد رصع التزويق الذي بواجهة محرابه بابيات شعرية في مدح بانيه المذكور وهي :

ايها الواقف المصلي ببيت * شاده للورى سمي النبي
ملك قد سما على الملك طرا * وأفاض حباه في كل حي
أصدق الجد في صلاتك عزما * لتنال رضى الكبير العلي

كتب هذه الابيات البيت الاول منها عن يمين المستقبل والثاني فوق المحراب والثالث عن اليسار وقد كتب ايضا بعد انهاء زخرفة المحراب المذكور بيتان احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال وهما :

بالله بشر اماما * أعلا الاله مقامه
بان من شاد بيتا * بوئ دار كرامه

وبمسجد القصبة براح متسع بوسطه فوارة ماء الوضوء ، وله ثلاثة ابواب ، وبه مدرستان لسكنى الطلبة المشتغلين بقراءة العلم الشريف مدخلهما من اسطوان الباب الثاني من جدار المسجد الجوفي ، احداهما كبيرة اشتملت

---

(١) توفي رحمه الله في شهر ربيع الاول عام ١٣٥٦ .

على عدة بيوت سفلية وفوقية وبراح متسع ؛ وامام البيوت مباحات ؛ والمدرسة الاخرى أصغر منها ؛ بها بيوت سفلية وفوقية كذلك وبراح .

وبهذا المسجد خزانة كتب أعد لها بيت بمؤخر المسجد متصل بالمنار ؛ وبها عدة كتب دينية وأدبية بعضها نادر الوجود ؛ وجلها كتب خطية من تحبيس السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ؛ وقد كتب عليها اشهاد بالتحبيس نص اشهاد منه على نسخة من كتاب تهذيب الامام البرادعي لمسائل المدونة المختلطة :

« الحمد لله حبس مولانا المنصور بالله ناصر الملة والدين سيدي محمد بن امير المومنين مولانا عبد الله الحسني هذا الكتاب على خزانة ثغر الصويرة المصون بالله بشرط أن ينتفع به داخل مسجد القصبة بثغر الصويرة بحيث لايخرج عن حريمه ؛ ومن أخرجه كان عاصيا آثما ولا نفعه الله بـه ؛ حبسا مؤبدا تقبل الله من مولانا ؛ شهد على اشهاده من أشهده وعاين السفر المذكور محوزاً بالخزانة المذكورة في ثامن عشر ربيع الثاني عام تسعة وتسعين ومائة والف » وبعده شكلا العدلين وبآخر هذا الكتاب تاريخ الفراغ من كتابته وهو ضحوة يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان المعظم عام خمسين وتسعمائة بالقاهرة والكتاب بخط مغربي ؛ ولنتبع مسجد القصبة بمسجد ابن يوسف فنقول :

مسجد ابن يوسف

هو اكبر مساجد هذه الحضرة الصويرية ؛ طوله من القبلة الى الجوف

اربعة وثلاثون مترا تقريبا ؛ وعرضه من الجنوب إلى الشمال خمسة وثلاثون مترا كذلك ؛ وبه ثلاث بلاطات مسقفة بالبرشلة ؛ عرض كل واحد منها ستة ميار تقريبا ؛ واولها الذي به المحراب له برشلة مخالفة للبلاطين الآخرين ؛ وهي عجيبة الصنع تدل على مهارة المعامين النجارين الذين قاموا بصنعها ؛ وواجهة محرابه مزخرفة بعمل الجبس الرفيع ؛ ووشحت بهذه الابيات كتبت كالابيات التي بواجهة محراب مسجد القصبة نصها :

لوجه الله شيدني الامام * وزين بهجتي الملك الهمام

محمد بن عبد الله شمس * يضيء بنور طلعته الانام

ليوم المولد النبوي بسبع [12] * على ماقيل شيد ني الامام [1194]

كذا نقلت هذه الابيات بالتاريخ فوقها كما هو مقيد هنا ؛ وكتب ايضا بعد تمام الواجهة بيتان احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال وهما :

بالله يامتأمل المحراب * متواضعا لإلاهه الوهاب

فسل لمولانا الامام محمد * فرع الايمة غاية الاواب

ولهذا المسجد براح متسع جدا ؛ به فوارة ماء ؛ وقد بنى به اقواس ثلاثة عن يمين المستقبل إذا وقف بوسطه ؛ وثلاثة عن يساره كتب عليها عام ١٣٣٣ ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة والف ؛ ويظهر أنها بنيت لتدعيم البلاطات لكي تبقى محفوظة مع طول الايام ؛ وللمسجد ابواب ثلاثة ؛ اثنان منهما بشارع الحدادين والثالث نافذ للمدرسة والمصلى العيدي ؛ لان مصلى العيد خارج سور البلد الاصلي متصل بهذا المسجد ؛ والمصلى دائر بسور وارضه مبلطة وهو في غاية الرونق ؛ وله بابان خارج باب السبع ؛ والثالث هو الذي يخرج منه للمسجد ؛

وبالمسجد بلاط من القبلة إلى الجوف خاص بالنساء لاداء صلاة الجمعة ؛ وبه مدرسة لطلبة العلم بها ما يقارب العشرين بيتا ؛ وقد امتدت اليها يد البلى كالمدرستين المتقدمين بجامع القصبة ؛ وتهدم البعض منها وذهبت محاسنها ؛ ولم يبق لطلبة العلم بها من اثر ؛ وذلك مما يؤسف له ؛ والامر لله وحده ؛ وهذا المسجد يقال له مسجد ابن يوسف على ما جرى على الالسنة ؛ والا فهو من بناآت السلطان سيدي محمد بن عبد الله كما يوخذ من الابيات المتقدمة ؛ وسبب هذه النسبة أن نقيب السادات الناصريين في ذلك الوقت واسمه سيدي يوسف كان مرافقا للسلطان سيدي محمد بن عبد الله وكان من اهل العلم والصلاح فنسب اليه هذا المسجد وكان يقال له مسجد سيدي يوسف ؛ ولعل العامة أطلقوا عليه مسجد ابن يوسف قياسا على مسجد ابن يوسف بمراكش والله اعلم .

مسجد البواخر

اى البخاريين المتقدم ذكرهم فيمن استجلب لعمارة الصويرة ؛ موقعه بحومة البواخر ؛ وهو من بناآت السلطان سيدي محمد بن عبد الله ؛ وثالث المساجد التى تقام بها الجمعة إلى الآن بهذه المدينة: مسجد القصبة ومسجد ابن يوسف ومسجد البخاريين هذا ؛ وبمدخله بيوت أعدت لطلبة العلم .

ولما بنيت هذه المساجد رتب لها الخطباء ؛ وحيث إن احواز الصويرة هم قبيلتا حاحا والشياظمة عين الخطيب بمسجد القصبة من علماء قبيلة حاحا ؛ وبمسجد ابن يوسف من علماء قبيلة الشياظمة ؛ وبمسجد البواخر من اهالي

الصويرة تأليفا للجميع وتنشيطا للقبائل على عمارة المدينة ؛ واستمر ذلك ازمانا ؛
أما الآن فالخطبة يتولاها من فيه القابلية من اهل العلم .

ومن جملة المساجد بالصويرة مسجد اهل أكادير مع مدرسة صغيرة امامه ومسجد الحدادين ومسجد قرية الديابات الآتي ذكرها ومسجد امسكينة ؛ وربما نسب كل واحد من هذه المساجد لاحد الافراد الذين كانوا في خدمة السلطان من قواد وعلماء كما تقدم في مسجد ابن يوسف ؛ وكمسجد الحدادين يقال له ايضا مسجد سيدي احمد ومحمد ؛ وكذلك مسجد امسكينة يقال له مسجد سيدي عبد الله وعمر ؛ ولعله كان يضيفها إلى من ذكر تكريما لهم كما تقدم في مسجد سيدي يوسف ؛ وكذلك سيدي عبد الله بن عمر وسيدي احمد بن محمد كانا من اهل العلم والصلاح ؛ وكان السلطان مكرما لجميعهم ومتيمنا بطلعتهم ؛ فهذه المساجد كلها من آثار ذلك المؤسس العظيم مع ما تحتاج اليه من مرافق ومدارس وبيوت لطلبة العلم لتستوفي المدينة اسباب العمران ويكون منشئها قد عمل لآخرته كما عمل لدنياه .

وبالصويرة عدة مساجد اخرى ؛ منها : مسجد حاحا ومسجد الرحالة ومسجد اجالة ومسجد الشبانات ومسجد سيدي علي بن داوود ومسجد الشياظمة ومسجد الشياظمة آخر .

الزوايا بالصويرة

الزاوية القادرية من بناء السلطان المذكور ، اعتنى ببنائها غاية ؛ وهي قبة كهيئة قباب الاضرحة الكبرى بمراكش تقارب قبة ضريح سيدي عبد

العزيز التباع رضي الله عنه في الهيئة والزخرفـة ؛ وامام هذه القبة براح ؛ وبعده قبة اخرى مقابلة الاولى بنيت بالقبو بالآجر ؛ وفوق بابها من داخل تاريخ بنائها نصه : « هذه القبة صنعت في ٧ ربيع النبوي عام ١٢٨٣ » وللطريقة القادرية شهرة كبيرة واتباع كثيرون بالصويرة ؛ مقدمهم الآن الاجل السيد الحبيب الفرخسي من اعيان اهل الصويرة ؛ وكان مقدما قبله الفقيه العدل السيد محمد بوهلال ؛ توفي قبل قدومي بقريب عن سن يناهز خمسة وتسعين عاما ؛ وكان ناسكا فاضلا على ما سمعت عنه ؛ وبقي ممتعا بالعافية إلى مرض وفاته رحمه الله .

الزاوية الرجراجية نسبة إلى السادات الرجراجيين المشهورين بالفضل والتقى بسائر المغرب ؛ ولكون اضرحة اسلافهم بقبيلة الشياظمة ولازال بها عقبهم إلى الآن مع تفرق الكثير منهم بسائر بلدان المغرب ؛ ولهم بالصويرة ذكر شهير ؛ فلا باس أن نلم بترجمتهم ننقلها باختصار وتصرف من كتاب « العيون المرضية ، في ذكر بعض مناقب الطائفة الرجراجية » قال : ولما أتى الله بالاسلام كانوا اول من بادر اليه ؛ ولحق منهم سبعة بالنبي صلى الله عليه وسلم فكلموه صلى الله عليه وسلم بلغتهم البربرية وأجابهم صلى الله عليه وسلم بلغتهم المذكورة ثم قال : وان السبعة الرجال المذكورين محققة صحبتهم كما هو منصوص عند غير واحد من الايمة ممن شرح رسالة ابن ابى زيد وبعض المحدثين كما نقله بعضهم عن ابى زرعة من اشياخ مسلم بن الحجاج حديثا بصحة صحبتهم والتقائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نظم بعض من له محبة في السادات الصوفية السبعة المذكورين الذين التقوا به صلى الله عليه وسلم فقال :

زيارة اهل الله من اعظم الدخر
وكنز فلاح في القيامة والحشر

فقدم باقصى الغرب سبعا اجلة
لهم رتبة عليا على اهل ذا القطر

بصحبة خير الخلق خصوا وقدموا
بمغربنا طرا على كل ذى قدر

فذاك (ابن شماس) ونجله (صالح)
و (وسمين) (عبد الله ادناس) ذو السر

(بخاية عسى) و (يعلى ابن واطل)
(سعيد بن يبق) في الملا طيب الذكر

بهم فخرت رجراجة وهم الاولى
أتوا مصطفى الرحمن في صحة الامر

فرد سلام القوم باللغة التى
بها سلموا والسر منه لهم يسري

تأدب بتقديم الصحابة واغتنم
زيارتهم تحظى بمأدبة الاجر

فلو بلغ الصفي اقصى نهاية
تقاصر عن أدناهم وهو ذو النزر

وأهدي صلاة للحبيب محمد
تلاها سلام طيب الند والنشر

وأرضى عن الآل الكرام وصحبه

نجوم الورى والآل من ذلك البحر

(قلت) وقد رأيت هذه الابيات مكتوبة عن يمين الداخل لضريح سيدي ابى العباس السبتى رضي الله عنه دفين مراكش ، وقد كتبت بالجبس الدائر فوق حائطى الزليج هناك ، وقد ذكر في سلوة الانفاس اسماء هؤلاء السادات السبعة ومحلات اضرحتهم نقلا عن سيدي محمد بن سعيد الرغيتى فقال : وأما اسماؤهم فمقدمهم سيدي وسمان في طرف جبل الحديد ، ثم سيدي ابوبكر اشماس في زاوية اقرمود ، وولده سيدي صالح بن ابى بكر ، وسيدي عبد الله أدناس بالمشهد ، وسيدي عيسى بخايبة في طرف وادى تنسيفت ، وسيدي يعلى بن مصلي بامسكن ، وسيدي سعيد أيبق في تَمَازَتْ اه كلام السلوة ثم أطال صاحب كتاب العيون المرضية في اثبات صحبة هؤلاء الرجال السبعة ، وذكر من قال بذلك من العلماء ومنهم سيدي محمد بن سعيد المرغيتى السوسى.

(قلت) (١) وهو صاحب كتاب المقنع ثم أتى باجوبة عن عدم ذكر اصحاب كتب السير لذلك ، وذكر ناقلا عن بعض العلماء أنهم كلموا النبى صلى الله عليه وسلم بلغتهم فقالوا (مِتْ كَنْكُنْ أَيكَّنْ أَرَقَص نْرَبْ) (٢) بمعنى من فيكم الذي هو رسول الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (نَكّنْ أَشْكَدْ) بمعنى انا تعالوا ، ثم أتى بقصيدة في مدحهم ايضا وذكر

---

١)

٢) الضبط بالشكل وتبيين المعنى نقل من السلوة *

عديهم أولها :

فمن يدعي وصف الولاية بعد ما

رأى خير خلق الله جده بالبصر

وآخرها :

فرجراجة أسمو مواطن غربنا

إن ادعت الاوطان فضلا لهم ظهر

ثم ذكر عددا ممن اشتهر بالولاية والفضل والعلم من السادات الرجراجيين وحكى عنهم كرامات إلى أن قال : وكرامات اولياء الله الصالحين من الطائفة الرجراجية معروفة مسطرة في كتب الدول والكتب المؤلفة في اخبار الصالحين بلغت مبلغ التواتر فهي بالمحل الذي لا يجهل من قديم الزمان ولا يزال فيهم الاولياء وعباد الله الصالحون المجتهدون في الدين الى الآن الخ كلامه ، فليراجعه من أراده هناك ومما قيل في مدحهم ايضا :

أرجراجة الانساب أملت حيكم

وفضلكم المشهور في البدو والقرى

وأنزلت رحلي في حمى عرصاتكم

ولا بد للضيف النزيل من القرى

(قلت) والى هؤلاء السادات رضي الله عنهم يرجع اصلنا ، وانتقل احد اسلافنا لسكنى الرباط حسبما أخبرنا بذلك والدنا وكبراء اهلنا رحمهم الله ، وسبب الشهرة بابن الحاج على ما سمعته ممن ذكر أن احد اجدادنا حج كثيرا فلقب بالحاج وصار يقال لاولاده ابن الحاج وبقي ذلك لقبا لعائلتنا إلى الآن والا

فالنسبة الرجراجية موجودة في عدة رسوم عائلية تحت اليد ، وقد وقفت في كتاب سلوة الأنفاس على كلام نفيس في التعريف برجال رجراجة في الجزء الثالث منها في صحيفة ٢٣٧ وأطال في ذلك ، فليراجعه من أراده هناك ، وكذلك أشار لصحبتهم ايضا صاحب السلوة نقلا عن المؤرخين في كتابه الأزهار العطرة الأنفاس .

(قلت) ولا يخفى أن قبيلة رجراجة هي احدى فرق المصامدة الذين يرجع نسبهم الى البربر كما ذكره ابن خلدون ، وسيأتي ذلك بعد في ترجمة احواز الصويرة ، وكذلك ذكر صاحب سلوة الانفاس في ترجمة رجال رجراجة في الجزء الثالث المشار له أن ركراكة قبيلة معروفة ببلاد حاحا ويقال لهم المصامدة ، وهم موصوفون بالخير الخ ، ثم قال بعد ذلك ولا يقال كيف وصل الصحابة الى هذه البلاد لان بلاد هؤلاء المذكورين هي البلاد المذكورة ، وبعد مبعثه صلى الله عليه وسلم ذهبوا اليه بسبب ما حفظوا من اسلافهم ممن كان مع روح الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وبشرهم بمبعثه صلى الله عليه وسلم على حسب ما يعتقده سائر من انتسب اليهم من قديم الزمان الى الآن والله اعلم انتهى . وعلى هذا فانما نسبوا الى الرجراجيين الذين هم قبيلة من المصامدة لما نزلوا فيهم وصاروا في عددهم والتحموا بعصبيتهم وانتسبوا بنسبتهم ، كما قيل في نسب المهدي مؤسس دولة الموحدين إنه من المصامدة وقيل من آل البيت ، وانما نسب الى المصامدة لما رسخت عروقه فيهم والله تعالى أعلم ، وذكر السيد ابن ابراهيم الدكالي في تاريخه الذي سماه « سلسلة الذهب المنقود » عند الكلام على قبيلة دكالة نقلا عن الشيخ ابي زيد سيدي عبد

الرحمن الفاسي بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي في كتابه « ابتهاج القلوب ، بخبر الشيخ ابى المحاسن وشيخه المجذوب » هم (اى دكالة) بطن من هلال بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان احدى القبيلتين الداخلتين للمغرب على عهد العبيديين وهما هلال وسليم على ماذكره ابن خلدون ، ثم قال انتهى بلفظه ومن خطه نقلت ، ثم بين المؤرخ المذكور قبائل دكالة وأنها ست ، وقال : منها رجراجة منهم الرجال السبعة المسموع في جنابهم صحبة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال : قلت واذا جرى هنا ذكر قبيلهم ، وتشوفت النفس لمعرفة خبر حكمهم وسبيلهم ، فلابد أن نورد في مسألتهم من الكلام ما وقفت عليه للائمة الاعلام ، وأطال فيما قيل من صحبتهم وغير ذلك فليراجعه من أراده هناك .

ولنرجع لاتمام ذكر الزوايا بالصويرة فنقول : ومن الزوايا بالصويرة الزاوية الدرقاوية والتيجانية والوزانية والناصرية والحمدوشية والغازية والعيساوية وزاوية سيدي الشيخ دفين الصحراء وزاوية الرماة م؟

الاضرحة بالصويرة

اولهم ضريح القطب الاشهر ذو الكرامات الظاهرة سيدي مكدول ابن عبد الجليل الرجراجي نفع الله به خارج الصويرة بنحو ثلاث كيلوميترات ، تلوح عليه انوار القبول ، وعليه قبة كسيت بالقرمود الاخضر ، ويتبع ضريحه

رضي الله عنه عدة مرافق لان الزوار تقصده من سائر الجهات ؛ وقد اشتهر ضريحه باستجابة الدعاء عنده ؛ وهو من السادات الرجراجيين الذين تقدمت ترجمتهم عند ذكر الزوايا ؛ ووالده سيدي عبد الجليل المذكور يقال إنه هو المدفون بتالمست من قبيلة الشياطمة ؛ ويقال فيه ايضا ابن محمد بن عبد الجليل ؛ وانما شهر بجده والله اعلم ويقال إن سيدي عبد الجليل والده هو المدفون بتامرزاكت بالشياظمة ؛ ويقال إنه مدفون بضريح سيدي ابى سلهام بالغرب أثبتنا هذه الاقوال تبعا لما يقوله اهالي الشياظمة خدمة للتاريخ ؛ وقد وقفت على ترجمته في تقييد في السادات الرجراجيين ذكر فيه أن سيدي مكدول من السادات الرجراجيين ؛ كان عالما صالحا ؛ وله القدم الراسخ في الشجاعة ؛ وكان مقدم المجاهدين ؛ كثير الذكر والتلاوة ؛ وكان موجودا في ايام الدولة اللمتونية ؛ وذكر السيد ابن ابراهيم الدكالي في كتابه سلسلة الذهب المنقود الذي تقدم النقل عنه في الكلام على السادات الرجراجيين ناقلا عن جواب للفقيه السيد عبد الكبير بن عبد الكريم الشاوي ثم المراكشي المعروف بابن حريرة في سؤال رفع اليه عن السادات الرجراجيين قال : وأما سيدي مكدول بالكاف المعقودة دفين السويرة فمن احفاد سيدي واسمين هذا ؛ وكان من الجلة الاخيار على اثر سلفه الصالح في العلم والفضل ؛ ولم نقف على زمن وفاته نفعنا الله بهم آمين ؛ انتهى كلامه . وقد لاذ بضريح سيدي مكدول نفع الله به عدة من اهل الفضل والعلم ومدحوه بقصائد فمن ذلك قصيدة لبعضهم مطلعها :

كم من كريم قد حللت رحابه

راج مواهب فضله فحباني

إلى أن قال :

يا سعد من ساقته اقدار الاله

لبـاب (مـكدول) من الاخوان

الى آخرها ، ولهذا البعض قصيدة اخرى في مدحه ايضا مطلعها :

سـلام على اهـل المكارم والنـدا

سـلام عليكم بالمحبـة موصـول

إلى أن قال :

سلام وتسليم عليك من المحب

لاسمك حقا ايها الليث (مـكـدول)

وقال آخر يمدحه ايضا بقصيدة مطلعها :

جاء الكسير اليك وهو معلول

يامن سمافي الورى مولاي (مـكدول)

وبضريحه عند مدخل القبة بالسقف كتبت اربعة ابيات اولها :

* الا ياولي الله جد لي بعظمة * إلى آخرها

وبضريحه المذكور مسجد للصلاة وميضات وبيوت فوقيـة أعدت للزوار وبيوت سفلية أعدت للمساكين ومحل للطبخ به بيوت فوقية خاصة بالزائرات من النساء وعدى ذلك بيوت ومرافق لسكنى المقدم وغيره ومحل لحفظ دواب للزوار وبالضريح الماء الجاري ، وقد اعتنى به من حيث النظافة والقيام

ومن الاضرحة بالصويرة ضريح سيدي لحسن والحسين بدرب الرحالة ؛ بشوقه ؛ وقلما يخلو في وقت من الاوقات من الزوار (١) .

---

(١) في بعض الكتب التاريخية الانجليزية أنه كان قديما خرج احد الانجليز بمركب من بلاد الانجليز قاصدا الشواطئ المغربية واسم ذلك الانجليزي ماكدونال ثم غاب ولم يظهر له اثر ولا لمركبه وتوهم اصحاب تلك التواريخ أنه ربما يكون لعبث بمركبه الانواء وغرق في قعر اليم ونجا ماكدونال وخرج بذلك الشاطئ. وربما يكون هو سيدي مكدول وايدوا ذلك بان اسم ماكدونال حرف باسم مكدول وان اسم مكدول لايعرف عند المسلمين ولا يسمون به قبل سيدي مكدول هذا ما اخبرني به بعض الاصدقاء من المترجمين . وفيما ذهب اليه هؤلاء المورخون نظر من وجوه : الاول أن كون ماكدونال خرج في ذلك الشاطئ يحتاج إلى دليل وما يدريك أنه غرق في البحر او خرج بشاطئ آخر . الثاني على فرض أنه خرج بذلك الشاطئ فذلك الشاطئ ممتد على سائر الاراضي المغربية فما الدليل على تلك البقعة بعينها . الثالث يبعد كل البعد أن يلقي البحر ماكدونال ويخرج إلى ذلك الشاطئ المعمور بقوم مسلمين في غاية التمسك بدينهم والتحزب له حسبما هو معروف عنهم وتتودى بهم الغفلة إلى بناء ضريح عليه واعتقادهم اللهم الا أن يقال إن ماكدونال أسلم وحسن اسلامه واجتهد حتى ظهرت عليه امارات الصدق فاعتقده الناس وبنوا عليه تلك القبة وهذا بعيد كل البعد ايضا اذ لم يقل احد من اولئك المورخين انه أسلم اوخرج بذلك المحل قطعا بل ذكر خروجه بذلك الشاطئ مجرد ظن ووهم . الرابع فيبطل ما قاله هؤلاء المتورخون بما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة من أن سيدي مكدول من السادات الرجراجيين كما قدمناه ويؤيده شهرته بابن عبد الجليل وكون والده المذكور بتالمست اوغيرها بقبيلة الشياظمة اما كون اسم مكدول لم يسم به المسلمون قبله فعلى فرض صحته يمكن أن يكون مكدول صفة صارت علما عليه بالغلبة والمجدول في عرف المغاربة هوخيط مفتول من حرير او قطن تعلق به الاشياء النفيسة ومن امثالهم فلان كانه مجدول حرير يعنون سمة اخلاق الموصوف بذلك وسهولة طباعه وربما يكون أطلق على سيدي مكدول من هذا القبيل ثم صار علما عليه أوغير ذلك هذا فيما يرجع لما ذكره المتورخون الافرنج عن سيدي مكدول . وسمعت أن بعض الناس يقول ليس في ذلك الضريح مكدول وانما هو قبر برتقيزي والقائلون لهذا إنما ألقوا هذا الكلام جزافا اذ يبعد كل البعد أن تجتمع طائفة من الامة المحمدية على تعظيم قبر دفن به برتقيزي ومن اين لهذا القائل أنه برتقيزي وكان من حقه أن يبين مستنده في هذه الدعوى ويثبت ذلك بالبراهين التاريخية ليتحقق الحق ويبطل الباطل هدانا الله جميعا لما فيه رضاه ولولا ما سمعته من كثير من الناس من مثل ما ذكر لما اثبت هذه الفذلكة انتهى مؤلف ح

وضريح سيدي علي بن عبد الله بدرب سيدي علي بن عبد الله ؛ وضريح سيدي عبد الدائم بدرب اهل أكادير ؛ وغير ذلك ؟

الآثار بالصويرة

من البناآت الاثرية بالصويرة البرج المعروف بالسقالة بالقصبة ؛ ناهيك به من برج ناظر برج بابل ؛ وفاخرت به الاواخر الاوائل ؛ بنى بالحجر الصلب فامن طوارق الحدثان ؛ واطمان أن يبلي جدته الملوان ؛ بلى قد أظهرت فيه آثارها الايام ؛ وأخلقت ديباجته تقلبات الاعوام ؛ فأصبح يشاهد للاعتبار ؛ بعد ماكان يشاد للخراب والدمار ؛ بل للدفاع عن الضعيف والعاجز مراعاة لحرمة الجوار ؛ وهاهو اليوم اثر ناطق ؛ ورمز صادق ؛ يشهد لبانيه بالهمة العلياء ؛ على حد ماقيل :

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا إلى الآثار

وهذا البرج حاكم على المرسى ومسلط افواه مدافعه على مدخل البحر اليها بحيث لايمكن لاية سفينة أن تدخل الا بعد اذنه لها بسكوت مدافعه عنها ؛ طول هذا البرج من القبلة إلى الجوف مائة وثمانون متراً تقريبا وعرضه من اليمين إلى الشمال ثمانية امتار ؛ وقد احتفت به بناآت هائلة من مسافة بعيدة ؛ واسفله كذلك اهراء تقارب الاربعين هريا اعدت تلك البناآت مع الاهراء لسكنى المكلفين بالبرج وخزن الذخائر والمؤنة وغير ذلك وبهذا البرج مطفية لجمع ماء المطر للشرب تكفي لمدة مديدة ؛ وبآخره برج آخر على هيئة دائرة ؛

وبإزاء هذا البرج الدائر برج آخر صغير ؛ ومن جملة مرافقه صالة قد شيدت
فوق احد مداخل البرج من جهة درب العلوج كانت معدة لغرض خاص وهو
قراءة اسم اللطيف الشريف وسرد كتاب الشفاء وغيره استنزالا للرحمات الالهية.

وكان السلطان المذكور رتب بهذه الصالة عددا من العلماء ومن يظن
بهم الخير للقيام بما ذكر وأجرى عليهم ارزاقا كانت تفرق عليهم عند تفريق
ارزاق الجند الذي جلبه لعمارة المدينة ؛ وقد تقدم عددهم وبيان ما كانوا
يقبضونه في ترجمة الجيش الذي كان بالصويرة م؟

كسوة مقام سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام

ومن الذخائر التى كانت بهذه الصالة كسوة مقام سيدنا ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام بمكة بالمسجد الحرام ؛ استجلبها السلطان سيدي محمد بن
عبد الله تامة من مكة المكرمة وهذا المقام هو الذي قال الله تعلى فيه (ان اول
بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم)
اي الحجر الذي كان يقف عليه لبناء الكعبة فأثرت قدماه فيه وبقى ذلك الى الآن
مع تطاول الزمان وتداول الايدي على احد التفاسير كما قاله الجلال في تفسيره
وكسوته هذه كانت تاتى من مصر ككسوة الكعبة المعظمة وهي مزركشة
بالذهب بكيفية بديعة قد وشيت جهاتها الاربع بآيات قرآنية مكتوبة بخيوط
الذهب والفضة بارفع خط واجل حلية ؛ ذكر تلك الآيات وبين كيفية كتابتها
مع كيفية الكسوة صاحب مرآة الحرمين الشريفين ؛ وكانت هذه الكسوة
بتلك الصالة والعناية مصروفة للمحافظة عليها ؛ ثم انتقلت ليد الباشوات

بالصويرة يدفعها كل واحد لخلفه الى أن دفعت للزاوية القادرية لتحفظ بها؛ ولا زالت بها الى الآن؛ وقد تبركت بهذا الأثر النفيس زيادة على التبرك بالمقام نفسه في ابان ادائنا لفريضة الحج عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف تقبل الله منا ذلك ولا أحرمنا من العودة لتلك البقاع المشرفة؛ وبالصويرة ابراج اخرى منها برجان عن يمين باب المرسى؛ احدهما داخل الآخر طول الاول منهما ثمانية وخمسون مترا تقريبا وعرضه ثمانية ميتار؛ وفي انتهائه برج علوي قدبني فوق اهراء مع مجاز البرج الآخر؛ وطول البرج الداخلي سبعة وثمانون مترا؛ وعرضه احد عشر مترا؛ وكان هناك برج آخر عن يمين الداخل من باب المرسى المذكور لازال بعضه قائما الى الآن؛ وفي انتهائه من جهة القبلة برج علوي آخر مقابل للبرج العلوي المتقدم الذكر؛ وهذان البرجان العلويان منظرهما بديع للغاية وهما من اهم الآثار بالصويرة؛ وكل هذه الابراج بنيت بالحجر الصلب مع ما يتبعها من الاهراء لخزن الذخائر ومطافىء للماء وغير ذلك؛ وشحنت كلها بالمدافع والمهارس التى كانت مستعملة في ذلك الوقت وكانت نهاية ما يتخذ للدفاع في الحرب وقد رأيت مكتوبا على بعض المهارس ما نصه: « الحمد لله وحده هذا المهراس المبارك صنعوه في الوندريس على امر سيدي محمد بن عبد الله سلطان المغرب نصره الله بقصد الصويرة عام ١١٨٣ » وبعضها تاريخه عام ١١٨٤؛ وبالجزيرة الكبرى امام المرسى ستة ابراج كل واحد بنى في جهة منها زيادة في تحصين المدينة والجزيرة؛ ولكل واحد منها اهراء تابعة له مع مطفية للماء؛ وسيأتى وصف هذه الجزيرة بعد بحول الله؛ وهناك جزيرة اخرى صغيرة بها برج للدفاع كذلك.

هذه هي الابراج التى أعدت للدفاع من جهة البحر ، وهناك ابراج اخرى أعدت للدفاع من جهة البر احدها فوق باب دكالة ، والآخر فوق باب مراكش ، والآخرفوق باب السبع ؛ (وقد قلت) سابقًا ان تلك المدافع كانت نهاية ما يتخذ للدفاع في ذلك الوقت ؛ (نعم) كانت تلك المدافع والمتارس على كبرها وثقل وزنها وقلة مقذوفاتها هي العدة العتيدة للحرب في ذلك الوقت والسلاح الذي تطمئن اليه الانفس ، أما الآن في هذا العصر عصر التقدم والترقي ، عصر العجائب والاختراعات ، فقد صارت تلك الآلات آثارا من آثار الاولين ، وصار الانسان الحاضر ينظر اليها ليعرف ماوصل اليه علمه وأبرزه اجتهاده فيزرى بمن تقدمه ويجر عليه رداء الخيلاء حيث صارت الآلات الحربية اليوم في نهاية الابداع من خفة الوزن والحمل وصب المقذوفات كالمطر الوابل ، وتلا ذلك مقذوفات الديناميت اليدوية وغيرها ، وعلت فوق ذلك الطيارات ، وغير ذلك مما لا حصر له من التنوع في صنع المدافع والبنادق والمراكب الحربية ، ولكن للقديم فضل لاينكر في ابراز تلك الآلات بعد ما كانت معدومة ، وذلك اقصى ما بلغت اليه معلومات اهل ذلك العصر اذ ذاك ، المدفع الخشن الهائل اخترع حيث كانت المراكب شراعية ، فلما ترقت المراكب من السير بالشراع إلى السير بالنار تبعتها المدافع فترقت معها ، ثم لما حدثت الطيارات والغواصات اخترعت مدافع مضادة لها ، وهكذا ، والحاجة تفتق الحيلة ، وما من داء الاوله دواء ، ولكل عصر رجال ، على أن الامم قد كلت الآن من صنع هذه المواد الجهنمية الحديثة وملت من نفقاتها الباهظة التى كانت تحسب بالآلاف فصارت تعد بالملايين ؛

ثم ترقت الى اللاير وصارت الامم تسعى في التقرب من بعضها والتفاهم في الاسباب التي تؤدي الى تخفيف ذلك العبء الثقيل عن كاهلها ليقع التقصير في صنع المواد الحربية اولا ، والاهتداء الى منع وقوع الحرب بالتحكيم وغيره ثانيا ، والمستقبل علمه عند الله .

ولازال الى الآن آلة من آلات الحروب القديمة مستعملة ، ولم يمكن الاستعاضة عنها بغيرها حتى لا يمكن للحديث الاستغناء عن القديم بالمرة ، وتلك الآلة هي السيف فهو عدة الاوائل وعمدة الاواخر اذا التفت السوق في الحروب ، ولا زال له القول الفصل في معامع القتال ، وهو اعظم شارة تتحلى بها صدور الرجال حربا وسلما ، وقديما قيل فيه :

السيف اصدق أنباء من الكتب ٭ في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ٭ متونهن جلاء الشك والريب

توابع الصويرة

(قرية الديابات)

تبعد هذه القرية عن مدينة الصويرة بنحو اربع كيلوميتر ، وهي اقدم من الصويرة في الوجود ، وسكانها يعرفون بالديابات ، ونزولهم هناك كان لاجل حراسة ذلك الشاطئ ، بدليل ما بيدهم من الظهائر الشريفة المؤذنة باحترامهم لاجل ما ذكر ، وقد رأيت عددا منها احدها للسلطان مولانا عبد الرحمن قدس الله روحه محيلا فيه على ظهائر شريفة قبله ، وكذلك ظهائر اخرى

لبن بعد مولاي عبد الرحمن من الملوك الى مولانا يوسف المقدس ، وندس الظهير العبد الرحمانى

« الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمـــد وآله وصحبه وسلم تسليما (وبعده الطابع الشريف) وبعده :

« كتابنا هذا أعلى الله قدره ، وأنفذ في البسيطة امره ، وجعل في الصالحات طيــه ونشره ، يستقر بيد حملته خدامنا سكان الديابات ، ويتعرف منه بحول الله وقوته ، وشامل يُمْنِـيه وبركته ، أننا أقررناهم على ما عهد لهم من التوقير والاحترام ، والرعى الجميل المستدام ، ايام سيدي الكبير وعمنا قدسهما الله ، وأسقطنا عنهم الكلف المخزنية ، والوظائف السلطانيــة ، فلا يسامون ولا يضامون ، ولا يظلمون ولا يظلمون ، وخدمتهم هي العسة فيما بينهم من البحر والدار البيضاء (١) ، فالواقف عليـه من خدامنا وولاة امرنا يعمل بمقتضاه ، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه ، صدر به امرنا المعتز بالله في الخامس من صفر الخير عام ١٢٥٠ » .

وبقرية الديابات مسجد من بناآت السلطان سيدي محمد بن عبد الله تقدم في ترجمة المساجد ، وبها دور للسكنى ، واهلها يشتغلون بالصويرة ، ومنها يشترون ما يحتاجون اليه .

وأمام قرية الديابات دار امتدت اليها يد البلى ، فهدمت قبها ، وخربت عمارتها ، فصارت اطلالا تندب اهلها ، وتندى من بناها ، تدل ضخامتها على أنها من البناآت التى كان لها شأن ، تعرف الآن بالدار البيضاء الخالية ، كان أنشاها

---

١) المراد الدار البيضاء الاتي ذكرها .

احد تجار الصويرة لسكنى مولاي عبد الرحمن لما كان خليفة بالصويرة ، وسكنها مدة بعد ما كان ساكنا بدار المخزن داخل المدينة .

وبجوار قرية الديابات دار دباغة أنشأها احد المعلمين الفرنسويين وق. ضايقتها الرمال بتنقلها من هنا إلى هناك ، بحيث اذا صفر الريح في تلك القفار نشطت الرمل على نغماته فتتحرك وتنتقل إلى جهة اخرى ، ولا يقر لها قرار ، وقد رأيت الرمل جاوزت ثلثي جدار دار الدباغة المذكورة من جهة البحر ، كما رأيت بعض الخدمة ينقلون الرمل عن مدخلها لتراكمها به .

وفي هذه الجهة على شاطئ البحر بقايا برج هناك تخرب كله ولم يبق منه الا الاطلال والآثار يقال إنه من بقايا بناء البرتقيز الذي كان يزور شواطئ المغرب الاقصا احيانا ، وله مع اهله وقائع وحروب دامت مئين من السنين كانت نهاية البرتقيز فيها الاياس وترك الديار لاهلها ؟

الجـــزيـــرة

هذه الجزيرة ايضا من توابع الصويرة ، وهي جزيرة أحاط بها البحر من جهاتها الاربع ، ولا يوصل اليها الا بالفلك وشبهه ، وهي كبيرة ، تقرب مساحتها من مساحة الارض المبنية عليها مدينة الصويرة ، موقعها مقابل للمرسى ، وهواؤها جيد ، وليس بها شيء من البناآت الا بعض بناآت مخزنية قديمة قاربت الاندثار ، كما أنها فارغة من السكان ، وبها ستة ابراج تقدم ذكرها في ترجمة الآثار بالصويرة ، وبها مسجد به بلاطان ، وبراح به اربعة بيوت ، ومنار يرى من خارج الصويرة ، وسقف المسجد بالقبو بالآجر ، ولذلك

لازال محفوظا من الاندثار ، وبها مساحة كبيرة محاطة بسور كانت معدة لسجن اصحاب الجرائم الكبرى ، وبالجزيرة عدة مطافى لجمع ماء المطر للشرب تحصل به الكفاية .

ومن عادة اهل الصويرة الخروج لهذه الجزيرة للتنزه والفسحة ، خصوصا في ايام الربيع حيث تكون ارضها قد كسيت بحلة سندسية نثرت عليها انواع الازهار مما نمقته يد الطبيعة ، وفيه دلالة على عظمة الخالق المبدع سبحانه ، قال تعلى (وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) وفي ايام الربيع قال بعض الشعراء ولله دره :

إن هذا الربيع شيء عجيب

تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيثما ذهبنا ودر

حيث درنا وفضة في الفضاء

وقد ذهبنا إلى هذه الجزيرة للوقوف عليها ، فهاج البحر عند الرجوع وأرانا من تلاعبه بالفلك ما ذكرنا في ايام مقاساة اهوال البحر عند توجهنا لاداء فريضة الحج وغير ذلك من الاسفار ، وكان الفلك الذي ذهبنا فيه بالشراع فتلا علينا بلسان حاله قول الشاعر :

* تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

بل شرح لنا معناه وأوقفنا عليه بالفعل حيث كنا (نتبع الريح) اى ندور مع الهواء فنذهب إلى حيث لا نريد لنرجع إلى حيث نريد ، وامواج البحر ترفع الفلك ثم تضعه ، وهو يرقص يمينا وشمالا مما كانت نتيجته أن ذهبنا في

عشرة دقائق ورجعنا في خمس وخمسين دقيقة ؛ وكان معي عدد من الاصحاب والحمد لله على السلامة ؛ وما كان أغنانا عن هذه الفسحة المزوجة بهذه المكدرات ؛ ولو اقتدينا بقول الشاعر لكنا غنمنا الراحة وقنعنا من الوقوف على الجزيرة بالنظر اليها من بعد وهو قوله :

البحر صعب المرام جدا * لا جعلت حاجتي اليه
أليس ماء ونحن طين * فما عسى صبرنا عليه

وقال آخر :

لا أركب البحر أخشى * علي منــه المعاطب
طين انا وهــو مــاء * والطين في الماء ذائب

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه لولا أن الله تعلى قال (هو الذي يسيركم في البر والبحر) لمنعت الناس ركوب البحر ؛ ولكن حب الاستطاع قادنا إلى ما ذكر وحصل اللطف والحمد لله ؛ وان بقي الانسان مطاوعا رائد التخوف لم ينل مرغوبه ؛ ومما يستملح ذكره هنا في ركوب البحر ما أورده صاحب وفيات الاعيان في ترجمة ابى الحسن على بن عبد الغنى الحصري القيرواني الشاعر المشهور ؛ قال وحكى تاج العلا ابو زيد المعروف بالنسابة قال حدثني ابو أصبغ نباتة بن الاصبع بن زيد بن محمد الحارثي الاندلسي عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية إلى ابى العرب الزبيري خمسمائة دينار وأمره أن يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من اهلها وهو ابو العرب مصعب بن محمد بن ابى الفرات القرشي الزبيري الصقلي الشاعر وبعث مثلها إلى ابى الحسن الحصري وهو بالقيروان فكتب اليه ابو العرب :

لا تعجبن لرأسي كيف شاب اسى
واعجب لاسود عيني كيف لم يشب

البحر للروم لا يجري السفين بـه
الا على غرر والبر للعرب

وكتب له الحصري :

أمرتني بركوب البحر أقطعه
غيري لك الخير فاخصصه بذا الداء

ما انت نوح فتنجيني سفينته
ولا المسيح أنا أمشي على الماء

ثم دخل (اى الحصري) الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره انتهى

وبين الجزيرة ومدينة الصويرة ترسو المراكب التجارية وبينها وبين المدينة جزيرة اخرى صغيرة م؟

الصويرة بعد الحماية

لما نظم عقد حماية الدولة الفرنسوية الفخيمة المغرب تقلص ظل الفوضى من البلاد ولم يبق الا اشتغال الانسان بما يعنيه والاقبال على العلم للتوصل إلى طرق المعاش المشروعة من حراثة وتجارة وصناعة وغير ذلك من الامور التي تعود بالنفع على الانسان حتى لا يكون كلا على غيره ويكون عاطلا بدون عمل كالعضو الاشل في الجسم الصحيح ، واساس كل عمل العلم .

وقد فتحت المدارس في كل البلاد ما بين علمية وصناعية وكثرت المعامل

وراجت سوق المواد العصرية ، مما لم يبق معه عذر للمتقاعسين .

فبالعلم ترقت الامم ؛ وبه وصلت إلى ما وصلت اليه من عز ومنعة وسؤدد ؛ حتى شاركت الحيتان في الماء والطيور في الهواء ؛ أما الطمع في الرفعة مع الجهل والكسل فذلك من المحال ؛ فبالعلم سار الناس فوق البحار كالملوك ؛ وبه طووا الارض في المسير طيا ؛ وبالعلم طاروا في جو السماء ؛ وبه ساروا تحت الارض وفي جوف الماء ؛ فلا نجاح الا بالعلم ؛ ولا شرف الا بالعلم .

ولنذكر ما تم في الصويرة من الاعمال الاصلاحية بعد الحماية فنقول :

قد قدمنا وصف مدينة الصويرة بأنها بنيت بهندسة سابقة ؛ وقد فتحت بالقصبة شوارع مهمة بعد الحماية ؛ وانيرت المدينة كلها بمصابيح الكهرباء ؛ ورصفت شوارعها بالزفت ؛ وممراتها برخام البرصلانة ؛ وزيد في الاعتناء بتنظيمها حتى لا ترى فيها الازبال ؛ ولا توجد بها القاذورات ؛ ولا الروائح الكريهة ؛ ولا غير ذلك مما يعكر صفو جو الصحة العمومية ؛ بحيث كأنها بلدة اورباوية في هيئتها و نظافتها وهدوها .

وأنشئت بها عدة حدائق عمومية لجلب المسرة وتطييب الهواء ؛ أكبر هذه الحدائق هي التي خارج باب مراكش ؛ بها عدة اشجار وازهار وكراسي للاستراحة ؛ ويليها اخرى تشابهها بين القصبة والمرسى ؛ واخرى امام بنآت القصبة الجديدة تقدم ذكرها .

ويبلغ مجموع سكان الصويرة حسب الاحصاء الاخير اربعة عشر الفا واربعمائة وثلاثة وعشرين ؛ منهم ٨٣٩ : اجانب ؛ وبها ثلاث مساجد للخطبة ؛

وخمس منارات للاعلام بالاوقات ، واحد عشر حماما ، وبها قشلة للعساكر ، موقعها بين باب السبع وباب مراكش ، وغير ذلك من المصالح العمومية ، وبها مدرسة اسلامية بها فرع صناعي ، ومدرسة صناعية للبنات ، ومدرسة اورباوية ومدرستان للاسرائليين ؟

الاصلاحات بالصويرة بعد الحماية

فمن الاصلاحات التي ظهر أثرها وعم نفعها احداث عدة من البناآت العصرية داخل البلد وخارجها ، فمن ذلك خارج باب دكالة دور وحوانيت واهراء وفنادق وغير ذلك من البناآت المخزنية كمعمل توليد الكهرباء العام الذي ينير جميع المدينة وبناية السجن والمجزرة العمومية وغير ذلك ، وقد شغلت تلك البناآت مسافة بعيدة ، وكذلك أحدثت عدة بناآت خارج باب السبع وخارج باب مراكش .

ومن جملة البناآت التي أحدثت خارج باب دكالة داردباغة اورباوية على الطرز العصري في جميع آلاتها ومعداتها ولوازمها ، تدار تلك الآلات بالكهرباء ويشاهد فيها الانسان عمل الانسان وإلى أي درجة وصلت معارفه وادراكاته ويمكن لهذة المدبغة أن تخرج الفا من الجلد يوميا يوسق الجل منه الى فرنسا ويفرق الباقي منه على سائر بلدان المغرب ، ومنه تصنع امور الجلد النفيسة من مساند واكياس ومحافظ وغير ذلك مما يوجد بالرباط وفاس ومراكش وغيرها ، وبجوار هذه المدبغة مدابغ اخرى وطنية على الطرز القديم ، ومن الاصلاحات الحادثة ايضا اصلاح المرسى وردم جزء مهم من

البحر لانتظام الاشغال بحيث ردم من البحر قدر له بال لان البحر كان يصل إلى العرصة العمومية الموجودة الآن قبل المرسى ؛ كما ردم داخل المرسى من البحر الاراضى التى توضع بها السلع وجعل في اثناء ذلك احواض لايواء القوارب التى تحمل فيها السلع من البابور إلى البر والعكس مع بناء الواجهة الموالية للبحر بالحجر المرصوص وصير على تلك الاصلاحات عدة ملايين فرنكا ؛ وكذلك أجريت عدة اصلاحات خارج باب السبع إلى المرسى اتقاء لاضرار البحر عند مده وهيجانه لانه كانت تحصل منه اضرار بسبب ذلك وربما تعذر الوصول إلى المدينة الا بمشقة .

ومما أحدث بهذه المدينة من المصالح العمومية والامور الانسانية المستشفى الكبير الذي احد ابوابه امام دار الادارة البلدية بانحراف بدرب العلوج ؛ وفيه من الآلات الطبية العصرية ما هو قريب الاختراع ؛ وبه اقسام مؤثثة لمن أراد تمضية ايام المرض او التداوي بها باجرة زهيدة ؛ وبهذا المستشفى آلة للاستكشاف عن داخل الجسم ومعرفة حقيقة امراضه ومحل للجراحة في غاية الاستعداد كما أن به بيوتا خاصة للمصابين بالامراض المعدية ؛ والاموال التى قام بها هذا المستشفى بعضها من تبرعات المحسنين وبعضها من اعانات الحكومة ؛ ويقصده الاهالي من حاحا والشياظمة وغيرهما .

ومن اعظم الاصلاحات التى حدثت بعد الحماية غرس النباتات والاشجار فوق آكام الرمال خارج الصويرة لان بخارج الصويرة من مسافة بعيدة جبالا كلها من الرمال لا شجر فيها ولا مدر ولا نبات ولا حجر ؛ وحيث إن الهواء الشرقي دائما موجود داخل الصويرة وخارجها فكلما هب بجهة ينسف

تلك الرمال اليها فكانت لا تثبت بمحل بل تبيت هنا وتصبح هناك لا زاجر لها ولا رادع ؛ أما الآن فقد امتثلت تلك الجبال الرملية لذلك الزاجر الطبيعي الذي حل فوقها فلزمت السكون وعدم الحركة واستراح الناس من مضايقتها لهم في تنقلاتهم لان ادارة الغابات والمياه قد جلبت نباتات موافقة لطبيعة تلك الرمال واعتنى بغرس تلك النباتات من مدة سنين سلفت فغطى من تلك الرمال مقدار غير يسير ودخل ذلك في حيز الغابات وصارت الطيور والوحوش تألفه ، وأصبحت تلك الجبال الرملية ذات نبات يروق الناظر قد كساها جلالا وبهاء ومع طول المدة وزيادة الغرس تختفي تلك الرمال وتصير في خبر كان ؛ ومن نظر الآن إلى آكام الرمال التي لا زالت على حالها والجبال التي كسيت منها بالنباتات المذكورة يدرك الفرق الشاسع بينهما إلى غير ذلك مما أحدث بالصويرة من الاصلاحات ، ولا زال للحكومة اهتمام كبير بهذه المدينة وترقيتها وجلب ما يعود عليها بالعمارة ورواج حركة الاخذ والعطاء واحداث امور تكون فيها منافع مالية ، كما أن الهمة مبذولة بجلب الناس اليها في ايام المصيف والاستراحة لما فيها من الهدو والسكون والاعتدال في ابان الحر ؛ وقد عمت المغرب كله الاصلاحات فسرى فيه الاطمئنان وكثرت فيه الطرقات المعبدة للسيارات وغيرها وأنشئت به السكك الحديدية المتعددة وفتحت المدارس في كل بلدان المغرب وأنجبت تلك المدارس عدة شبان لخدمة وطنهم ؛ ولا زالت المدارس تتعدد وطرق التعليم تنظم مما يعود بالنفع على هذا القطر السعيد م ؟

احــواز الصـويـرة

بجوار الصويرة قبيلتان عظيمتان من القبائل المهمة بالمغرب الاقصى وهما قبيلتا حاحا والشياظمة ولنبدأ بذكر قبيلة حاحا فنقول اصل هذه القبيلة من البربر الجيل المشهور ؛ قال الامام ابن خلدون في تاريخه « هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم، اءزا منه البسائط والجبال يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ومكاسبهم الشاء والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج ؛ وربما كانت الابل من مكاسب اهل النجعة منهم شأن العرب ؛ واكثر اثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالاكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس ؛ ورءوسهم في الغالب حاسرة ؛ وربما يتعاهدونها بالحلق ؛ ولغتهم من الرطانة الاعجمية المتميزة بنوعها » ؛ ثم قال : « وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فان علماء النسب متفقون على أنهم يجمعهم جدان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالابتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس » ثم قال : « وأما إلى من يرجع نسبهم من الامم الماضية فقد اختلف النسابون في ذلك اختلافا كثيرا وبحثوا فيه بحثا طويلا فقال بعضهم إنهم من ولد ابراهيم عليه السلام ؛ وقيل يمنيون وقيل من غسان ؛ وقيل من لخم وجذام ؛ وقيل من ولد النعمان بن حميد ابن سبأ ؛ وقيل من قوم جالوت ؛ وقيل اخلاط من كنعان والعماليق » وذكر غير ذلك من الاقوال في نسبهم وأطال في ذلك ثم رجع على تلك الاقوال كلها بالنقد والتمحيص رادالها إلى أن قال : « والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح واسم ابيهم مازيغ واخوتهم

اركيش وفلسطين اخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرايم ابن حام وملكهم جالوت سمة معروفة له ؛ وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بني اسراءيل بالشام حروب مذكورة ؛ وكان بنو كنعان وواكريكيش شيعا لفلسطين فلا يقعن في وهمك غير هذا فهو الصحيح الذي لا يعدل عنه ولا خلاف بين نسابة العرب أن شعوب البربر الذي قدمنا ذكرهم كلهم من البربر الا صنهاجة وكتامة فان بين نسابة العرب خلافا والمشهور انهم من اليمنية» ثم قال: «والحق الذي شهد به الموطن والعجمة أنهم بمعزل عن العرب الا ما تزعمه نسابة العرب في صنهاجة وكتامة وعندي أنهم من اخوانهم والله اعلم» انتهى كلام ابن خلدون باختصار وتصرف وقال قبل هذا في الكلام على انساب الخليقة: اتفق النسابون ونقلة المفسرين على أن ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة سام وحام ويافث وقد وقع ذكرهم في التوراة وأن يافث اكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط ؛ وخرج الطبري احاديث مرفوعة بمثل ذلك وأن سام ابو العرب ويافث ابو الروم وحام ابو الحبش والزنج ؛ وفي بعضها السودان ؛ وفي بعضها سام ابو العرب وفارس والروم ؛ ويافث ابو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ؛ وحام ابو القبط والسودان والبربر ؛ ومثله عن ابن المسيب ووهب بن منبه ؛ ثم قال: فاما سام فمن ولده العرب على اختلافهم وابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين ؛ وأما يافث فمن ولده الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج باتفاق من النسابين ؛ وأما حام فمن ولده السودان والهند والسند والقبط وكنعان ؛ ثم قال بعد إن المحققين من نسابة البربر على أنهم من ولد مازيغ ابن كنعان انتهى بتصرف م؟

من اين قدم البربر للمغرب

قال الفاضل السيد احمد توفيق المدني في كتابه قرطاجنة في اربعة عصور في ترجمة اصل البربر : ويقول ابن خلدون إن البربر قدموا من آسيا منذ ازمنة متناهية في القدم وانهم ليسوا من ولد ابراهيم ولا من ابناء جالوت والعماليق ولا من حمير ؛ وفند في مقدمته دعوى قدوم الملك افريقش واطلاقه اسم البربر على سكان البلاد ثم يقول ان هؤلاء البربر هم من ابناء كنعان بن حام بن نوح قدموا من شمال جزيرة العرب وإن جدهم الاعلى يدعى مازيغ ولا يزال البربر يسمون انفسهم الامازيغ ؛ والجنرال دوماس احد اكابر الباحثين يصادق على هذا القول ويثبت أن اصل البربر من بنى كنعان ؛ ويقول العلماء الحاليون إن الشبه عظيم بين البربر وبين سكان الصعيد المصري وزيادة على هذا الشبه الخلقي يوجد شبه آخر يدعو إلى شديد الاهتمام وهو شبه اللغة واشتقاقها وقواعدها فانت اذا بحثت ترى أن لغة البربر في قواعدها ليست متفقة في اى حال من الاحوال مع لغة الاسبان او الايطاليان او اليونان اوغيرهم من الامم الاوربية ؛ لكنك اذا درست لغة النوبيين المصريين ولغة الحبشة وما جاورها من الاقوام الاخرى وقارنت بين ذلك وبين اللغة البربرية رأيت أن وجه الشبه بين لاريب فيه ويقول قزال إنه ثبت اليوم وجود لغة ذات اصل واحد تدعى اللغة الحامية منتشرة بكامل شمال افريقيا الشرقي والغربى تبتدئ من المحيط الهندي في جنوب الحبشة وتنتهى في بداية السنغال ؛ لكن البحث عن اصل هذه اللغة العتيقة لا يوصل إلى اى نتيجة ؛ ولهذا يمكننا أن نستنتج أن البربر قدموا من جهة الشرق ويمكننا أن

وفق بين المؤرخين العرب (١) وبين النظريات الحديثة المدعمة بالحجج فنقول :
انهم من العنصر السامي وانهم قدموا من آسيا واستوطنوا مصر قبل هذا
القدوم زمانا فاخذوا عن قدماء المصريين بعض العوائد واللغة ؛ ولعل جماهير
من الفلاحين المصريين قدموا معهم ـ كلامه انتهى وقال العلامة فريد وجدي
المصري في دائرة المعارف في مادة البربر بلاد البربر هي البلاد الممتدة بين
مصر شرقا والمحيط الاطلانتيكي غربا والبحر الابيض المتوسط شمالا
والصحراء الكبرى جنوبا وهي تشمل طرابلس الغرب وتونس والجزائر
ومراكش يسكنها جميعا نحو ١٦ مليونا من النفوس ؛ افتتح المسلمون هذه
البلاد في القرن الاول من البعثة المحمدية وكان سكانها ذوي باس شديد ما
فتئوا يقيمون العقبات امام النفوذ الاسلامي حتى هداهم الله للاسلام فصاروا
مادة جنود دولته ومنبع قوتها ؛ وقد تقلبت تلك الممالك وخصوصا مراكش
في ادوار لا يغنيك في معرفتها الاجمال فاطلب التفصيل عند ذكر اسم كل
منها ؛ وقال ايضا في الدائرة في الكلام على اللغات بعدما ذكر أنها كثيرة جدا
حتى قدرها بعضهم بثلاثة آلاف ؛ وزاد بعضهم إلى اكثر من ذلك وعدوا
منها اللغات الحامية ومنها لغة قدماء المصريين والاحباش الاقدمين والبربر
وانما سميت هذه اللغة حامية نسبة إلى حام بن نوح عليه السلام ؟

عوائد البربر الفاضلة

للبربر عوائد حسنة واخلاق فاضلة ؛ وكانت لهم بديارهم صولة من

---

(١) اي الذين يقولون أن اصل البربر عرب وقد نشرت كتابة عنوانها هل البربر عرب بمجلة المغرب في افتتاحية ربيع الثاني عام ١٣٥٣ من السنة الثالثة فليراجعها من ارادها هناك .

عدة آلاف من السنين مع تخلقهم بالفضائل

مغالبة الملوك ومزاحمة الدول وما جبلوا عليه من الخلق الكريم مرقاة

الانسانية وتنافسهم في الخلال الحميدة والثناء من الخلق من عز الجوار

الشرف وارفعة بين الامم ومراعاة المدح والصبر على المكاره والثبات في

وحماية النزيل ورعي الذمة والوفاء بالقول والتجافي عن الانتقام ورحمة

الشدائد وحسن الملكة والاغضاء عن العيوب وكسب المعدوم وقرى

المسكين وبر الكبير وتوقير اهل العلم وحمل الكل ومشاقة الدول ومقارعة

الضيف والاعانة على النوائب وعلو الهمة واباية الضيم فلهم في ذلك

الخطوب وغلاب الملك وبيع النفوس من الله في نصر دينه ؛

آثار نقلها الخلف عن السلف ؛ كل هذا ذكره ابن خلدون وزاد عليه بكثير ؛

فلنقتصر على ما ذكر ؛ وقال صاحب قرطاجنة في اربعة عصور : وكانوا

يعيشون متفرقين كل قبيلة تخضع لاميرها والحرب بين القبائل والغارات لا

تخبو نارها ؛ وهم في الغالب اصحاب جد في العمل ؛ ولهم اقتدار كبير على تحمل

الاتعاب وشظف العيش ؛ يكرمون الضيف ويحمون اللاجئ اليهم؛ أما اهم

القبائل البربرية فهي : هوارة ؛ امتاهة ؛ ضرية ؛ مغلية ورجومة ؛ ولطية ؛

مطماطة ؛ صنهاجة ؛ نفزة ؛ اكتامة ؛ لواتة ؛ مزاتة ؛ ربوحة ؛ نفوسة ؛ لمطة ؛

صدينة ؛ مصمودة ؛ غمارة ؛ مكناسة ؛ قالبة ؛ وارية ؛ كومية ؛ سخيزامكنة ؛

ضرزيانة ؛ قطاطة ؛ جبير ؛ يراثن ؛ زواوة ؛ لواتة ؛ برغواطة ؛ واركلان ؛ جزولة .

ذكر بعض ما أسسه البربر من المدن والقرى بالمغرب

قد أسس البربر بالمغرب عدة مدن وقرى لاتزال من آثارهم إلى اليوم ؛ وكل فرقة منهم كان لها ظهور وملك بنت لها مدنا ؛ فمن المدن التي أسسوها مدينة (سلا) ومدينة (شالة) اول دخولهم للمغرب وبنى امراء زناته مدينة (آنفى) بتامسنا ومدينة (داى) بتادلة ؛ وبنى امراء صنهاجة مدينة (طيط) بدكالة ومدينة (آزمور) بها ايضا ومدينة (آسفي) بها ايضا ؛ ثم أسس قبائل المصامده مدينة (شوشاوة) ومدينة (اغمات وريكة) ومدينة (اغمات ايلان) أسسها نفيس المسمى به الوادى ؛ وأسس ملوك قبائل حاحا قلعة (الصويرة) وقلعة (أكادير) وأسس امراء قبيلة شتوكة وجزولة مدينة (ردانة) ومدينة (ماسة) ومدينة (وادكى) مرفئ السودان ؛ وأسس وزكيتة وقدميوة قلعة (امصمير) وقلعة (تينمل) وهى التى كان بها المهدي ابن تومرت ؛ وأسس فزواطة وترناتة وقبائلهم قصور (درعة) وأسس بنو مدرار من مكناسة (سجلماسة) قبل الاسلام ؛ ولما أسلموا كانوا على مذهب الاباضية ؛ وأسس امراء فطواكة مدينة (دمنات) قبل الاسلام ؛ وأسس امير صنهاجة بجبل فازاز مدينه (القارة) وهى الخربة فوق قلعة ادخسان قبل الاسلام ، وأسس امير زناتة قلعة (ازرو) قبل الاسلام ؛ وأسس امير مكناسة مدينة (مكناسة) قبل الاسلام ؛ وكانت قرى لمكناسة احدى قبائل زناتة من البربر ومدنها ملوك الموحدين من بنى عبد المومن وبنوا قلعتها

العظمى وأدار عليها الاسوار العظيمة السلطان مولاي اسماعيل ؛ وأما مدينة (مغيلة) فأسسها امير مغيلة قبل اسلامهم وهو مغيل عام ٩٨ ثم مدينة (وليلي) أسسها امير اوربة قبل اسلامهم عام ٩٦ وأما بعد ظهور الاسلام فأسس مدينة (بادس) امير لواتة الذي كان مع ادريس بن صالح الحميري حين وجه حسان ابن النعمان الغساني امير عبد الملك بن مروان بافريقية لفتح المغرب فنزل الريف وعلى يده أسلم قبائل لواتة وأقام بتلك البلاد وورثها اولاده من بعده وكان اسمه بادس ثم مدينة (مليلية) أسسها امير بنى يفرن الذي كان مع ادريس بن صالح واسمه مليل عام اثنين وتسعين ثم مدينة (قصر اكتامة) أسسه امير كتامة عبد الكريم عام اثنين ومائة ثم (قصر مصمودة) وهو قصر المجاز بين سبتة وطنجة أسسه امير مصمودة ايام ولاية طارق بن زياد الليثى بطنجة ومنه كان جوازه بجبل طارق عام تسعين ثم مدينة (المهدية) أسسها امير بنى يفرن عام ست وعشرين وثلاثمائة ثم مدينة (مراكش) أسسها يوسف بن تاشفين اللمتونى عام اربع وخمسين واربعمائة ثم مدينة (الرباط) أسسها يعقوب المنصور الموحدي عام احد وتسعين وخمسمائة ثم مدينة (تازة) كانت رباطا فمدنها عبد المومن بن علي عام تسع وعشرين وخمسمائة ثم مدينة (تطوان) (١) أسسها بنو مرين عام ثلاثين وسبعمائة وكذلك قلعة (دبدو وتاوريرت) من انشاء بنى مرين ؛ وأما (وجدة) (٢) فأسسها بنو يفرن امراء تلمسان .

---

١) بل أسست سنة ٧٠٨ على سبيل التجديد اذ كانت خربت منذ تسعين سنة قبل التاريخ المذكور نبه على ذلك العلامة ابو العباس في الاستقصا ج ١ ص ١٦٢ .

٢) بل أسسها زيري بن عطية المغراوي واسطة عقد الامة المغراوية وذلك سنة ٣٨٤ كما في الاستقصا والقرطاس .

هذا ما أسسه البربر بالمغرب من المدن والقرى وغيرها ، أما مدينة (النكور) فأسسها ادريس بن صالح الحميري بعد الاسلام ، ومدينة (فاس) أسسها مولانا ادريس ابن ادريس عام احد وتسعين ومائة ، ومدينة (العرائش) أسسها البرتقيز عام ثلاثة وعشرين ومائتين ، وكذلك بنوا مدينة (الشميس) المقابلة للعرائش عام ثلاثين ومائتين ومدينة (اصيلا) الكبرى أسسها بنو ادريس عام خمسين ومائتين ، وأما الموجودة الآن فمن بناء البرتقيز ، ومدينة (تيهدرت) أسسها بنو ادريس ايام دولتهم عام ستين ومائتين ، ثم مدينة (البصرة) أسسها بنوا ادريس ايام ملكهم سنة خمسين ومائتين ، ثم مدينة (حجر النسر) (١) بقرب سبتة أسسها بنو ادريس سنة ثمانية عشر ومائتين ، ثم مدينة (شفشاون) أسسها علي بن راشد الشريف العلمي في الدولة الزيدانية عام عشرين وتسعمائة ، ثم مدينة (وزان) أسس زاويتها مولاي عبد الله الشريف العلمي في دولة الزيدانيين عام اثنى عشر والف ، ثم مدينة (الصويرة) أسسها امير المومنين سيدي محمد بن عبد الله العلوي عام ثمانية وسبعين ومائة والف ، وكذلك مدينة (فضالة) أسسها سيدي محمد بن عبد الله عام اثنين وثمانين ومائة والف انتهى من مقدمة الفتح للفقيه العلامة السيد محمد بوجندار رحمه الله بتصرف .

وإذ قد علمت اصل البربر وأنهم انتقلوا إلى المغرب من ازمنة متناهية في القدم وأن لهم لغة خاصة متميزة بذويها ، وأن لهم اخلاقا فاضلة تؤذن بشرف

---

(١) ل سنة سبع عشرة وثلاثمائة نبه على ذلك الاستاذ لافي بروفانسال في كتابه نخب تاريخية نقلا عن المسالك والممالك لابي عبيد البكري .

هممهم وعلو مقاصدهم ، وأنهم أسسوا عدة مدن وقرى بالمغرب ، وأنهم منذ دخلوا في الاسلام وهم قائمون بنصره والذب عن بيضته ، فلنرجع الى المقصود بالذات في تأليفنا هذا وهم المصامدة الذين منهم قبيلة حاحا المجاورة للصويرة فنقول :

المصامدة

قال ابن خلدون : « المصامدة هم من ولد مصمود بن برنس من شعوب البرانس وهم اكثر قبائل البربر واوفرهم ، من بطونهم برغواطة وغمارة واهل جبل درن ، ولم تزل مواطنهم بالمغرب الاقصى منذ الاحقاب المتطاولة ، وكان المتقدم فيهم قبيل الاسلام وصدره برغواطة ، ثم صار التقدم بعد ذلك لمصامدة جبل درن » وقال بعد ذلك في الخبر عن اهل جبل درن : « هذه الجبال بناصية المغرب من اعظم جبال المعمور بما اعرق في الثرى اصلها ، وذهبت في السماء فروعها ، ومدت في الجو هياكلها ، ومثلت سياجا على ريف المغرب ، سطورها تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند آسفي وما اليها ، وتذهب في المشرق إلى غير نهاية ، ويقال إنها تنتهي الى قبلة برنيق (١) من ارض برقة » ثم قال : « يعمرها من المصامدة امم لا يحصيهم الا خالقهم ، قد اتخذوا المعاقل والحصون ، وشيدوا المباني والقصور ، ولم يزالوا مذ اول الاسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال ، قد أوطنوا منها اقاليم تعددت فيها الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم ، وافترقت اسماؤها بافتراق اجيالهم ،

---

(١) بكسر الباء مدينة بين الاسكندرية وبرقة على الساحل من معجم البلدان اهـ مؤلف .

تنتهي ديارهم من هذه الجبال إلى بنية المعروفة ببني فازاز حيث تبتدئ مواطن صنهاجة ؛ ويحفون بهم كذلك من ناحية القبلة إلى بلاد السوس ؛ وقبائل هؤلاء المصامدة بهذه المواطن كثيرة ؛ فمنهم هرغة ؛ وهنتاتة ؛ وتينمل ؛ وكدميوة ؛ وكنفيسة ؛ ووريكة ؛ وهزرجة ؛ ودكالة ؛ وحاحا ؛ وامادين ؛ واز كيت ؛ وبنو ماكر ؛ وايلنة ؛ ويقال هيلانة ؛ ويقال ايضا إن ايلان هو ابن برأ صهر المصامدة ؛ فكانوا حلفاء لهم ؛ ومن بطون امادين : مصفاوة ؛ وماغوس ؛ ومن مصفاوة : دغاغة ؛ وبوطبان ؛ ويقال إن غمارة ورهون وامل من امادين والله اعلم ؛ ويقال إن من بطون حاحا : زكر ؛ ولحقيس ؛ الظواعن الآن بارض السوس احلافا لذوي حسان ؛ ومن بطون كنفيسة ايضا : قبيلة سكساوة .

(قلت) وزاد في ترجمة الخبر عن دولة بنى حفص أن من قبائل المصامدة هزميرة ؛ ورجراجة ؛ وكلاوه ؛ ثم قال : « وكان لهؤلاء المصامدة صدر الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة وطاعة الدين ومخالفة لاخوانهم برغواطة في نحلة كفرهم ؛ وكان من مشاهيرهم كثير بن وسلاس بن شملال بن امادة وهو يحيى بن يحيى راوي الموطا عن مالك دخل الاندلس وشهد الفتح مع طارق ابن زياد ؛ وفي آخرين من مشاهيرهم استقروا بالاندلس ؛ وكان لاعقابهم بها ذكر في الدولة الاموية ؛ وكان منهم قبل الاسلام ملوك وامراء ؛ ولهم مع لمتونة ملوك المغرب حروب وفتن سائر ايامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوته ؛ فكانت لهم دولة عظيمة أدالت من لمتونة العدوتين ؛ ومن صنهاجة بافريقية حسبما هو مشهور » انتهى كلام ابن خلدون

باختصار وتصرف م؟

دولة المصامـــدة وهي دولة الموحدين

أسست هذه الدولة على انقاض الدولة اللمتونية ؛ أسسها محمد بن تومرت المشهر بالمهدي ؛ وخبر اوليته وكيفية تاسيسه لهذه الدولة وما استعمله في ذلك من الدهاء والتظاهر بالزهد والغيرة على الاسلام وتغيير المنكر مما يطول شرحه ؛ ومن أراد الوقوف على تفاصيل ذلك فعليه بكتب التاريخ المطولة وغيرها .

وقد علا شأن هذه الدولة حتى صارت من اعظم دول الاسلام شدة وبأسا ولها مآثر لا تنكر ؛ حكمت ما يقارب مائة واثنين وخمسين من السنين ؛ وعدد ملوكها اربعة عشر اولهم: محمد بن تومرت الملقب المهدي وآخرهم : ابو العلاء ادريس الواثق بالله الملقب بابي دبوس .

ومن اجل ملوك هذه الدولة عبد المومن بن علي خليفة المهدي والقائم بعده بامر الموحدين ؛ وقد أبعد رحمه الله في الفتوحات والغزو حتى دانت له جميع بلاد المغرب مع الاندلس وأظلت الجميع راية واحدة ؛ قال في الحلل الموشية إنه قد كمل له مملكة افريقية مسيرة اربعة اشهر من المشرق الى المغرب من طرابلس إلى اقصى السوس ومن الجنوب إلى الشمال في اعرض المواضع من قرطبة إلى سجلماسة خمسة وعشرين يوما انتهى ؛ اصل عبد المومن من كومية احدى قبائل البربر لا من المصامدة ؛ أما محمد بن تومرت المهدي فاصله من هرغة احدى قبائل المصامدة ؛ وقيل اصله من آل البيت ؛ والقائم

بدعوة المهدي والمآزر لعبد المومن بن علي إلى أن قامت دولة الموحدين ورسخت قدامها وخمدت انفاس المقاومين لها هم قبائل المصامدة ، وكان المهدي معجبا بعبد المومن بن علي ومتيمنا بطلعته لانه كان يعلق آمال دولته عليه حتى كان ينشد فيه :

تجمعت فيك اشياء خصصت بها
فكلنا بك مسرور ومغتبط
فالسن ضاحكة والكف مانحة
والصدر متسع والوجه منبسط

قال في الحلل الموشية : ومن شعره (اى المهدي) ماقاله في ابى عبد الله تجمعت لخ والذي في دائرة المعارف في ترجمة عبد المومن المذكور أن البيتين لابى الشيص الخزاعى الشاعر المشهور .

ومن اجل ملوك هذه الدولة ايضا ابو يوسف يعقوب المنصور الموحدي مؤسس مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية الآن وصاحب الفتوحات بالاندلس التى منها وقعة الارك المشهورة في التاريخ ، ثم قلب الدهر ظهر المجن لهذه الدولة وألحقها بخبر كان ، وصيرها أثرا بعد العيان ، وعبرا لمن ياتى بعد من الازمان ، والله غالب على امره ، وتلك الايام نداولها بين الناس ، وقامت بعدها دولة بنى مرين ، وقدر لها الملك فنالته وقضت على دولة الموحدين ، ولله في خلقه شئون ، قال في الحلل الموشية : قال الوزير ابو الحسن بن سعيد العنسى : لما استولى التهدم والخراب على معظم ديار مراكش بالفتنة المتصلة وانقراض دولة الموحدين وجدت على بعض قصورها

مكتوبا بفحم :

ولقــد مررت على رســوم ديارهم

فبكيتها والربــع قاع صفصف

وذكرت مجرى الجور في عرصاتهم

فعلمت أن الدهر فيهم منصف

قال فتناولت بياضا من بقايا جيار وكتبت تحته :

لهفي عليهم بعدهم بثمالهم * بالله قل لي في الورى هل يخلف

من ذا يجيب مناديا لوسيلة * ام من يجير من الزمان وينصف

إن جار فيهم واحد من جملة * كم كان فيهم من كريم يعطف

(قلت) ومن اعظم حسنات هذه الدولة الموحديــة بناء مدينة رباط الفتح ، أسسها ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن وأتمها ابنه يعقوب وكان تمام بنائها سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وبهذه البلدة مسقط رأسي ، ومنبع سروري وانسي .

بلاد بها نيطت على تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها

وقد صارت اليوم محط رحال الوافدين ، وملتقى الصادرين والواردين ، لما اتخذت عاصمة للسلطنة والامارة ، ومقراً للاقامة العامــة والادارة ، واستقر بها جلالة السلطان ، واتخذها دار مملكة واستيطان ، وشيدت بها قصور الامراء ، ودواوين الوزراء ، كما اتخذت بها الدور التجارية ، والورش الصناعية ، وتكاثر الوافدون عليها من سائر الممالك .

ويوجد بالرباط اليوم مكتبة الحماية العمومية التي لا نظير لها بالمغرب ؛

ومعهد الدروس العربية العليا وغير ذلك من معاهد العلم ودور التعليم ، أدامها الله عامرة بما يزينها ، وأزاح عنها كل ما يشينها ، آمين م؟

قبيلة حاحا

تقدم أن قبيلة حاحا هي من قبائل المصامدة وأن المصامدة هم من جملة شعوب البربر البرانس وقد أتينا بالتعريف بالبربر والمصامدة مفصلا ولم يبق الا التعريف بقبيلة حاحا التى هى بيت القصيد ، وقد وقفت على كتابة لبعض المعاصرين في التعريف بقبيلة حاحا المذكورة فرأيت أن أنقل منه ما تدعو الحاجة اليه بتصرف اذ اهل مكة ادرى بشعابها ، ورب الدار اعلم بما فيها ، قال : إن لفظة حاحا يطلق في عرف النسابين على ناحية من الارض معروفة بعينها تمتد كما في كتب التاريخ كابن خلدون والاستقصا وغيرهما إلى بلد تادنست من جهة القبلة وتجاور دكالة غربا وتمتد بسيطا إلى السوس ، وهذا التعريف باعتبار حاحا في ماضي الازمنة ، وأما الآن فلم يحفظ لفظ حاحا الا لاثنى عشر قبيلة وهي : نكنافة ، وبنو يسارة ، بنو جرط ، بنو بوزيادة ، بنو جلولة ، بنو زلطن ، بنو تامر ، بنو زمزم ، مجرادة ، آيت عيسى ، بنو تمماوة ، بنو كزوتة والمرابطين ، والقبيلة تتركب من اربعمائة كانون (١) بخارية يوزعون عليها الكلف المخزنية فكانت غاية كوانين حاحا اربعة آلاف وثمانمائة دار

---

١) المراد بالكانون هنا العائلة حسب الاصطلاح المخزني القديم وعلى مقدار الكوانين كانت تفرض الكلف المخزنية حيث لم يكن تعداد شخصي للقبائل وغيرها فاطلق لفظ الكانون عنوانا للعائلة حتى لاتتعدد الكلف المخزنية على عائلة واحدة اذا تعدد افرادها وكانوا في كفالة احدهم لان العبرة بالعائلة لابالافراد اه مؤلف .

بخارية ؛ وقد زاد الآن عددهم (١) على ذلك بحيث صار عددهم بالنسبة للماضي
مضاعفا ثلاث مرات ؛ ثم قال نقلا عن ابن خلدون إن محلاتهم في جانب
الغرب في بسيط من بين ساحل البحر وجبل درن في بسيط هنالك يفضي
الى السوس يعمره من حاحا هؤلاء خلق ! كثرهم في حمراء الشعر من الشجر
المعروف بارگان يتحصنون بملتفها وادواحها ويعتصرون الزيت لادامهم من
ثمارها وهو زيت شريف طيب اللون والرائحة يبعث منه العمال الى دار الملك
في هداياهم فيطرفون به ؛ وقال نقلا عن قطف الزهور في تاريخ الدهور
وكانت قبائل المصامدة وفي طايعتهم قبيلة حاحا ذوي قوة وباس شديد ؛
بلادهم تفجرت فيها الانهار وجلل الارض حمراء الشعر وتطابقت بينهما الادواح
وزكت فيها موارد الزرع والضرع وانفسحت فيها مسارح الحيوان ومراتع
الصيد وطابت منابت الشجر ودرت افاويق الجبابة استغنى قطرهم عن سائر
اقطار العالم ؛ تداولتها دول الاسلام من عهد افتتاحها ؛ ولم يزالوا معتمرين
بالجبال والسهول محافظين على معتقداتهم الدينية والشعائر الاسلامية منذ
إعتناقها ؛ ثم قال وهذه القبائل الحاحية توفرت فيها المواد الضرورية واللوازم
القوتية ففيها (٢) من الماء مايكفي لحاجة سكانها ؛ وفيها الحطب الذي تتاجج
فيه النار كالشموع والملح الوافر والزيوت الشجرية منها الزيتون البوري

---

١) بلغ تعداد اهالي حاحا والشياظمة في احصاء سكان المغرب عام ١٩٣٦ ستة وسبعين الف نسمة ومائة واربعة وثمانين نسمة اهـ مؤلف .

٢) قوله ففيها من الماء ما يكفي لخ هذا بحسب الغالب والا فبعض القبائل بحاحا ليس بها ماء وذلك بجرادة وبنو كزونة وبنو تغمارة وبنو جلولة وانما يشربون من مياه الامطار التي تجمع في المطافي والغدران واذا تعذر نزول الامطار في بعض السنين يقاسون مشقة كبيرة وحتى الابار بهذه القبائل لاينتفع بها لانه زيادة على شدة عمقها ماؤها مالح اجاج اهـ مؤلف .

والسقوي واشجار المرجان من الشجرة المعروفة بار كان فينتفعون بزيتها في معاشهم وبقشر حبها في معاش انعامهم حتى لأن الابل تحسن حالها بأكل قشر حب ار كان ؛ ولهم معرفة خصوصية في استخراج زيته ولم تحدث هذه الشجرة الا في القرن الخامس والله اعلم ؛ وتعرف بشجرة ابليس لكونها لا يعرف غارسها ؛ وانتشرت خاصة في قبائل حاحا وبعض نواحي السوس ؛ ولا وجد لها ذكر في سواهما ؛ وكثيرا ما تنبت وتنمو بالشواهق والجبال وعند ما يبدو زهرها يتناول منه النحل وعسلها اجود انواع العسل بعد النوع المعروف بعسل السعترية ؛ ثم قال : وأما ما وقع من الاختلاف إلى اي نسب ينتسبون وإلى اي شعب ينتمون فالمراد بهم سكان حاحة في غابر الازمنة ، وأما الآن فغالب سكانها آفاقيون ظواعن من ارض السوس ؛ وكل منهم يحفظ نسبه وانتسابه إلى القبيلة التى انتقل منها أو ذووه ؛ ولم أقف في كتب التاريخ على سبب تسميتهم بحاحة ؛ والغالب أنه لفظ بربري لا وضع له من العربية إذ لا يوجد في اللغة العربية اسم يتركب من حرفين متساويين ؛ فليس عندنا قاقا او فافا ، وقس على ذلك ؛ نعم يستعمل في اللغة الجارية الآن بقبائل حاحة عند ورود الغنم هذا اللفظ المطلق على القبيلة فيقال لها حاحا لتبالغ في الورود فلذلك تسمت القبيلة باسم بعض لغاتها ؛ قال ابن خلدون وقد تسمى القبيلة وتنسب إلى غالب معاشها كالشاوية فانهم اهل شياه فسميت بما هو غالب معاش اهله ؛ وكذا بنو تامر فانهم اهل تمر ؛ وكما تنسب لغالب معاش اهلها تنسب لبعض لغاتها المستعملة عند ذويها ؛ وهم دينيون يحكمون الشرع في قضاياهم ويمتثلون لاوامره تحت نفوذ ولاتهم ؛ وكان قضاتهم في

ماضي الازمنة مطلق النظر ويحكمون في كل شيء حتى في الامور التافهة ؛ والقائد ينفذ الحكم الشرعي بدون توقف ولا ترداد ؛ ولهم اعراف في بعض قضاياهم انعقد رأيهم على تحكيمها والتزموها ؛ وقد تولى العمالة على حاحة في ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله القائد علي بن يعيش الزلطني ؛ ثم تولى بعده الحاج محمد فتحا بن امبارك الزرهوني الحاحي ؛ ثم تولى بعده ابنه محمد (ضما) ثم تولى بعده القائد مولود جد القائد السيد عبد المالك بن بهي في ايام السلطان مولاي سليمان ؛ ثم تولى بعده السيد (١) عبد المالك حفيده المذكور فسعدت به تلك القبيلة لما كان عليه من التقوى والعدل ومحبة العلماء ؛ ثم أسندت اليه قيادة سوس بأسره ؛ ثم تولى بعده ابنه السيد عبد الله في حياة والده لما وقع من التشغيب على والده ؛ ثم شغبوا على القائد عبد الله ايضا وخرج لارغامهم بما تحت حكمه واستعان ببعض القبائل المجاورة له كمتوكة والشياظمة ؛ ثم تمت له الولاية على حاحة وسوس وعمّ الامن في ايامه انتهى ما نقلناه من التقييد المذكور باختصار وتصرف ؛ ثم تولى العمالة على حاحة بعد السيد الحاج عبد الله المذكور القائد امبارك انفلوس ؛ ثم

---

١) (قلت) وهو باني مسجد حاحا العظيم بالصويرة وأوقف عليه اوقافا عديدة وزاد في اوقافه ولده الحاج عبد الله اجي إلى أن صارت تقارب ستين ملكا وقد أضيفت إلى الاحباس الكبرى وهذا القائد هو الذي استصحب معه السيد الحاج محمد بن عبد السميح إلى الصويرة وكان فقيها عالما مدرسا بادوتنان بزاوية جده المشهورة هناك سيدي ابراهيم بن علي التناني وبقي معه إلى أن توفي ولما تولى ولده الحاج عبد الله صاهر الفقيه المذكور باحدى بناتـه وكان مكرما له وولاه الامامة والتدريس بمسجد حاحا المذكور ثم ولي نظارته ولعائلة ابن عبد السميح ذكر بالصويرة وكان منها افراد من اعيان الصويرة وتقدمت لهم خدمات بامانة المرسى عدة سنين .

تعددت العمال في قبيلة حاحة وبقي الامر كذلك إلى الآن حيث بها ستة (١) عمال منهم القائد السيد الحاج الحسن الجلولي متوليا على آيت جاول وآيت تمراوة وآيت كزوتة ومجرادة ؛ والقائد امبارك بن سعيد النكنافي متوليا على نكنافة وبنو يسارة وبنو جرط ؛ والقائد المختار الزلطني على آيت زلطن وآيت عيسي بكسر السين ؛ والقائد سعيد التامري على آيت تامر ؛ والقائد محمد الزمزمي على آيت زمزم ؛ والقائد علال البوزيادي على آيت بوزيادة ؛ وقد استتب بحاحة الامن الآن كغيرها من القبائل وانقطعت المشاغبات والفتن وأقبل كل واحد على ما يعنيه في دينه ودنياه ؟

قبيلة الشياظمة

هذه هي القبيلة الثانية من احواز هذه الحضرة الصويرية وهي مجاورة لقبيلة حاحة ؛ وقد عد ابن خلدون فيما تقدم عنه أن اصل المصامدة اهل جبل درن تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند آسفي وما اليها وتذهب في المشرق الى غير نهاية وأن اسماءها افترقت بافتراق اجيالهم الخ كلامه ؛ وقال صاحب التقييد الذي نقلنا عنه في التعريف بقبيلة حاحة إن لفظ حاحة يطلق على ناحية من الارض تمتد إلى بلد تادنست وتجاور دكالة غربا وتمتد بسيطا إلى السوس فمن تحديد ارض حاحة يتبين لك أن ارض قبيلة الشياظمة داخلة في هذا التحديد ؛ وفي كتاب آسفي المؤلف في تاريخ آسفي أن الشياظمة من

---

(١) هذا حين التاليف اما الان فقد توفي القائد الزمزمي واضيفت حكومته للقائد السيد المختار الزلطني وتوفي القائد الحاج الحسن الجلولي واضيفت حكومته للقائد السيد سعيد التامري مولف .

العرب المضرية كالحرث وغيرهم وفيهم من عرب المعقل كما يوجد فيها من البربر مسكالة ورجراجة ويحد ارض الشياظمة الآن من جهة القبلة قبيلتا امتوكة واولاد ابى السباع وجنوبا قبيلة حاحة وشمالا بلاد قبائل عبدة واحمر وجوفا قبيلة حاحة والصويرة والبحر المحيط .

ويفصل الآن بين حاحة والشياظمة حدود عرفية وطبيعية ؛ ويختلفون عن بعضهم حتى في اللغة والذوات ؛ فاهالي حاحة يتكلمون باللسان البربري ؛ والقليل منهم ممن جاور الشياظمة او غيرهم ممن يتكلم بالعربيـة يتكلم باللسان العربى زيادة على اللسان البربري ؛ والشياظمـة بخلاف ذلك جلهم يتكلم باللسان العربى ؛ والقليل منهم ممن جاور حاحة او غـيرهم ممن يتكلم باللسان البربري يتكلم باللسان البر بري زيادة على العربية .

وأما الاختلاف في الذوات فاهالي الشياظمـة طوال الاجسام واهالي حاحة بخلاف ذلك ولعل لفظ الشياظمة أطلق عليهم بسبب ذلك ؛ قال في القاموس في مادة شيظم الشيظم كحيدر الطويـل الجسم الفتى من الابل والخيل والناس كالشيظمى الجمع شياظمة انتهى ؛ والفرق في الخلقة الشخصية بين البربر موجود ذكره العلماء الذين عنوا بالكتابة عن البربر ؛ وأشار اليه السيد احمد توفيق المدنى في كتابـه قرطاجنة في اربعة عصور حيث قال :

« البربر الموجودون بالمغرب ينقسمون من حيث الخلقـة الى انواع : (النوع الاول) البربر الشقر وليس عددهم بكثير في البلاد ؛ ولقد حامت الظنون حول اصلهم ؛ فمن قائل انهم من بقايا الوندال ؛ ومن زاعم أنهم من ذرية الجنود الغاليين الذين استخدمتهم قرطاجنة ؛ لكن اغلب الباحثين يعد هذه

الزاعم تنفيذا ومن بينهم الاستاذ استفان قزال وهو سيد الباحثين في هذا الموضوع ، فقد قال في كتابه : من العبث أن نبحث في الاقوال التى تدعى بان هؤلاء الشقر هم من سلالة الوندال اومن بقايا جنود الغال الذين استخدمهم قرطاجنة وروما ، ذلك لاننا نتيقن أن الوندال قد اضمحلوا تقريبا من البلاد اثر انكسارهم ؛ أما الغال الذين استخدمتهم قرطاجنة وروما فلم يكن عددهم كبيرا ولم يتناسلوا في البلاد ولم يثبت أن هؤلاء الغاليين كانوا من الشقر والذي أرى أن انتشار هذا النوع الاشقر يدلنا على امكان وجوده وانتشاره في البلاد منذ ازمنة عتيقة ، وكانت نتيجة البحث التى استقر عليها رأي الاغلبية من المؤرخين هي أن هذا العنصر هو من بقايا الرجل الذي قطن بلاد المغرب قبل عصور التاريخ . (النوع الثانى) وهو اكثر انتشارا طويل القامة يبلغ غالبا ١.٧٠ م دماغه مستطيل وجبهته مسطحة ووجهه لوزي الشكل وخداه لا يكادان يظهران ولحيته خفيفة وانفه رقيق مستطيل وكتفاه عريضان وصدره واسع في اعلاه ضيق في اسفله ؛ ويقول م كولينيون إن هذا النوع كثير الانتشار بالجزائر ، ويقرب النصف من سكان المملكة التونسية . (النوع الثالث) متوسط القامة لا يجاوز ١.٦٣ م دماغه مستطيل ووجهه قصير عريض وله خدان بارزان وانف عريض له احديداب قليل وله لحية كثيفة وصدر عريض وفم واسع وشفاه غليظة ويوجد هذا النوع بجبال خمير وعلى ضفاف نهر مجردة وفي نواحي قابس وحوالي الجزائر وفي اقصى جنوبها ؛

يقرأ ١.٧٠

يقرأ ١.٦٣

وهذا النوع قديم جدا انما يصل مع النوع الاشقر الى عصر الحجارة . (النوع الرابع) متوسط القامة كذلك يبلغ ١،٦٥ م مستدير الرأس ووجهه قصير وعريض وجبهته مقوسة وانفه قصير وغليظ وفمه واسع وشفتاه غليظتان وذقنه مستدير ، وينتشر هذا النوع في جزيرة جربة وجبال الجنوب التونسي وطرابلس وجبال القبائل والجرجرة وجبال اوراس ، وجميع هذه الاقسام الثلاثة الاخيرة سمر اللون سود الشعر سود الاعين كذلك في الغالب» انتهى.

فانت ترى كيف وقع تقسيم البربر في الخلقة الى انواع ، وان كان انما مثل بالبربر الموجودين بالجزائر وتونس فان ذلك التقسيم يسري الى البربر المتقاطنين بالمغرب الاقصى ايضا ، ومنه ماهو مشاهد من الفرق الخلقي (بفتح الخاء) بين قبيلتي حاحة والشياظمة ، على أنه قد تقدم أن اغلب سكان قبيلة حاحة الآن انما هم آفاقيون ظواعن من ارض سوس ، وكل منهم يحفظ نسبه وانتسابه الى القبيلة التى انتقل منها الخ ، كما تقدم أن الشياظمة من العرب ، ولا يبعد أن يكون وقع بالشياظمة مثل ما وقع بحاحا بان نزح اليها الغير حتى اختلفت الاشكال في الخلق واللغة والله اعلم .

وتشتمل قبيلة الشياظمة على عشر قبائل يطلق على جميعهم شياظمة وهي : ١ الحنشان قبيلة ، ٢ الدر بسكون الدال المشددة وفتح الراء قبيلة ، ٣ مسكالة والنعيرات قبيلة واحدة ، ٤ اولاد بونجيمة ولمساعسة والمواريد واولاد حسان واولاد اعميرة واكسيمة قبيلة واحدة ، وهذه القبائل الاربع تحت حكم القائد الاجل السيد العربي بن امبارك خبان المسكالي ، و ١ اولاد الحاج

ورتنانة وارحامنة والحيمر واحويرة قبيلة واحدة ؛ ٢ المناصر وتاله قبيلة ؛ ٣ اولاد عيسى واهل الجمعة والمدارعة قبيلة ؛ ٤ الخاليف والتوايبت قبيلة ؛ ٥ انجور وأولاد اجرار وسيدي العروصي والحارث وامزيسلات وازراركة قبيلة ؛ وهذه القبائل الخمس تحت حكم القائد المحترم السيد (١) احمد الحاجي ؛ والقبيلة العاشرة الكريمات تحت حكم القائد الفاضل السيد احمد الكريمي ؛ وبقبائل الشياظمة زوايا السادات الرجراجيين الذين تقدمت ترجمتهم ؛ وهي ثلاث عشرة زاوية زيادة على قبائل الشياظمة التى تقدم بيانها ؛ وتعرف هذه الزوايا الثلاث عشرة بالزوايا الكبار ؛ منها بحكومة القائد خبان ثمانية : ١ زاوية اكرات ؛ و ٢ زاوية آيت باعزي ؛ و ٣ زاوية تالمست ؛ و ٤ زاوية اغيسى ؛ و ٥ زاوية سيدي بولعلام ؛ و ٦ زاوية سكياط ؛ و ٧ زاوية مرزوق ؛ و ٨ زاوية تاوريرت ؛ وبحكومة القائد الحاجي خمسة : ١ زاوية اقرمود ؛ و ٢ زاوية رتنانة ؛ و ٣ زاوية امزيلات ؛ و ٤ زاوية اهل الصويرة بامرامر ؛ و ٥ زاوية آيت تكتنيت مع اهل الجمعة ؛ هذه هي الزوايا الكبرى ؛ وهناك زوايا اخرى اثنتا عشرة ايضا تعرف بالزوايا الصغار ؛ والفرق بين الزوايا الصغار والكبار أن اصحاب الزوايا الكبار هم الرجراجيون الذين تشملهم الظهائر الشريفة التى بايديهم ؛ وهم الذين تقسم عليهم الزيارات والفتوحات ؛ وأما الزوايا الصغار فاصحابها لا حظ لهم في الفتوحات وان كانوا من رجراجة ؛ وانما تضاف زواياهم لرجراجة ليحترمون بحسب التبع لهم وينظر فيها كبراء زاوية رجراجة ؛ وهذه الزوايا الصغار ليس اصحابها كلهم من رجراجة ؛ بل منهم من نسبه

(١) توفي وتولى القائد السيد احميدة الحاجي مكانه .

رجراجي ومنهم من نسبه ليس برجراجي ، وانما يضافون إلى رجراجة لما ذكر ، وكذلك الزوايا الكبار ، وربما يكون بعض هذه الزوايا من الاشراف ، وإنما أضيفت إلى رجراجة لما كان لهم من النفوذ بهذه الجهة وبعضها أضيف اليهم بظهائر شريفة ليشاركهم في الفتوحات والاحترام كاهل زاوية تالمست فانهم اشراف ادارسة ولذلك تجد من الرجراجيين من يدعى النسب الشريف وأنه من آل البيت وينادى بالسيادة ولا يدعى ذلك كلهم ؛ ولرجراجة عدة اضرحة غير ما ذكر يدورون عليهم في الموسم الذي يقيمونه في كل عام في ايام الربيع ويسمونه بالدور يدورون فيه على هذه الزوايا وغيرها من الاضرحة ويستغرقون فيه نحو اربعين يوما ، وتعتنى في هذه المواسم العمال وغيرهم باطعام الضيوف وغير ذلك ، ولهم فيه يوم يدخلون إلى زاويتهم بالصويرة ويحتفل بهم اهالي الصويرة ويقدمون لهم الاطعمة والزيارات ، ونسأله سبحانه وتعالى أن ينفعنا باوليائه ويوردنا موارد اصفيائه آمين ؟

يقول جامعه عفى الله عنه : وهنا تم ما قصدته من تاريخ هذه الحضرة الصويرية ، وانتهى ما أردته من وصف محاسنها البهية ، معتذرا آخرا بما اعتذرت به اولا من عدم المواد التى يستقى منها ، والدفاتر التى يرجع عند التوقف اليها ، مع قلة البضاعة ، وجمود النكرة ، وشغل البال ، وهنا أتمثل بما قاله الامام الحريري رحمه الله بعد انتهاء مقاماته حيث قال : ولو غشيني نور التوفيق ، ونظرت لنفسي نظر الشفيق ، لسترت عواري الذي لم يزل مستورا ، ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا .

والله المسئول في انجاح المقاصد ؛ لا رب غيره ؛ ولا خير الا خيره ؛ وهو نعم المولى ونعم النصير ؛ احمده في المبدا والتمام ؛ وأساله حسن الختام ؛ انتهى مه



١

جاءت قريحة بعض العلماء الاجلاء بتقريظ كتاب الشموس المنيرة فكتبوا ما حملهم عليه حسن ظنهم وصفاء طويتهم وإني أعترف لهم بالفضل شاكرا منهم وراجيا من الله تعالى أن يجازيهم احسن الجزاء ويديم بقاءهم وارتقاءهم .

فمن ذلك ما كتبه سيادة الاخ الجليل العلامة المدرس المفتي النبيل سيدي محمد بن الحسن المراكشي أدام الله وجوده ، ونصه :

« الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده ما دام الانسان انسانا وهو يعاني الكبد الذي خلق فيه يركب الاخطار ويقطع المجاهل سعيا وراء السعادة والراحة وتخصنا من البؤس والشقاء حتى اذا أتعب نفسه وراحلته وأوشك زاده على النفاد وقف وقفة الحائر الولهان لايدري من اين وإلى اين ؛ يوبخ ضميره ويسفه فكره ما هذا العناء وأي فائدة وراءه ؛ إن هذا لهو العبث المحض ؛ نعم ربما ألفى فكره يضطرب بين امواج التأمل ولسان الحقيقة يصوت في اعماق قلبه صلصلة الجرس وهو لايظن إلا أنه صدى تلاطم تلك الامواج المتكاثرة (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد) .

أقبل يتلقى تلك النبرات المتناسقة ويتفهم ذلك الخطاب الساحر فاذا هو نداء من وراء الاستار يسمع من كل جانب لاسعادة الا المعرفة ولاطريق لها الا العلم (هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) كلا ورب الكعبة .

سجد شكرا لله تعالى على ما ألهمه من الوقوف على طريق الحق فما رفع رأسه حتى استوضح تلك الطريق المثلى القريبة ؛ ولطا لما سهر على تخطيطها المخلصون واجتهد في تسويتها وترصيفها المحصلون فأصبحت سهلة المسالك يقطع مسافاتها الاعمى بدون قائد ويطير في جوها البصير بدون منطاد (صنع الله الذي أتقن كل شيء)

عزيزي الحاج احمد الرجراجي كنت فيما مضى أتاسف وأسرد سيرتك بمحاضر العظماء فأجد نتائجها من معلوماتهم البديهية ؛ طالما تزاحمنا بالركب لنلتقط دررا نفيسة من افواه اولئك الرجال الاحرار تحت أساطين الازهر الشريف لا نريد الا الاصلاح ما استطعنا ؛ وكثيرا ما تعاطينا كئوس الصداقة القومية ونحن كندماني جذيمة .

لاجرم فرقت بيننا يد الاقدار القاهرة ؛ وتوادعنا وداع الاخوة بالقاهرة ؛ ما بقى قلبي حاجة الا انسك وارتياحك واحسانك ؛ وبالخصوص إلى اهل وطنك في حالة الضيق والغربة ولا أنتظر الاشراق شمسك بديار المغرب لتنشر بها ما طوى في صدرك السليم من التعاليم الصحيحة المبنية على اساس القوانين الالهية .

وبعد اعوام رأيت شعاع شمسك قد لاح على بعد ثم ترا اى لي أن تلك الصحف المنتشرة بمصر قد طويت بعاصمة الرباط ولا أشك أن فكرك الصادق يستغنى عن الاوراق وينبو عن القال والقيل بل كنت أنتظر بفراغ صبري متى يسيل يراعك بتاليف او مقال يشخص الحقائق للبصائر حتى تكاد تلمس باليد .

لازال لسانى رطبا بالثناء على تلك المآثر الحميدة اذا بدرت امامى تلك الدرة المنيرة ؛ ألا وهى تاريخ السويرة ؛ وليس بغريب اذا استوضحنا من ادارة الحبس بالسويرة وهى دار صغيرة طرق مهامه ومفاوز كثر ما زج بنا المؤرخون في غبارها ؛ ولطالما أسهرنا جفوننا في تقليب اوراقهم لكى نقف على أثر من آثارها ؛ ولم نقف في المطولات على اكثر من الاسم والمؤسس وتاريخ التأسيس .

رعاك الله قد فصلت وأصبت المفصل وعلمت أنه لا جدوى للحياة ما لم يجرد الانسان من شخصه اشخاصا ويكشف باحواله عن احوال ؛ قد أتحفت ابناء وقتك بذلك التاريخ المفيد الذي يخلد لك ذكرا جميلا في الامة المغربية ما دام الانسان انسانا

في ١٧ رمضان المعظم عام ١٣٥٤ «كتبه محمد بن الحسن لطف الله به»

٣

وكتب سيادة الفقيه الاجل الخطيب الانبل الامثل الكاتب بوزارة الاحباس سيدي محمد البرنوسي أدام الله رعايته .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

والحمد لله وحده

لا تزال طلائع البشارات الفنية تترى ساعة فساعة ببزوغ شموس تنجلي عن مخبآت تاريخ مغربنا المجيد تستمد من ورائها من اعاظمه الاماثل وآثارهم الخالدة مايرفع عنا امية الجهل بالمغرب وابنائه .

فلينعش افراد التاريخ وكتبته الاماجد لانجازالتآليف القيمة والتقاييد المفيدة في مدنه وآثار ملوكه الكرام .

وليس ذلك غير دلالة واضحة على أن تاريخ هذا القطر العزيز سيكون له شأن عظيم وفخر جسيم كما هو في الواقع عند ما يوفق الله بعض خواص مؤرخيه الاكفاء لجمع شتاته ونظم جواهر مفرداته فيبدو وقتئذاك عروسا مجلوة كاملة البهاء والجمال تقتنى فائدته بكل سهولة .

من ذلك ما أبدعته براعة اخينا في الله الفقيه العالم الاجل النبيه الوجيه المؤرخ الافضل ناظر احباس الصغرى والعباسية بمراكش حينه سيدي الحاج احمد الرجراجي الرباطي رعاه الله حيث أنجز هذا المؤلف الفريد تاريخ مدينة الصويرة الجميلة

ولا غرو في جمالها فهي من اعظم آثار فخر ملوك مغربنا العظام العالم العامل السلطان الافخم ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه ونور ضريحه .

فلقد بذلت أيها الاخ الرجراجي في ذلك مجهودات لاتنكر حسب المستطاع

وأبديت غوامض عن تاريخ وآثار تلك المدينة مما لم يكن في الحسبان ، وذلك مما تستحق عليه مزيد الشكر من ابناء جلدتك .

وفي ٢٥ رمضان المعظم عام ١٣٥٤ محمد بن التهامي السبرغني لطف الله به »

٣

وكتب الفقيه الاديب ، الشاب النجيب ، ذو التآليف العديدة العلامة المدرس سيدي عبد الله بن العباس الجراري الرباطي .

ونص تقريظه رعاه الله وكلاه :

« الحمد لله ، صحيح أن لهاته البلاد السعيدة تاريخا ماجدا وذكرا عاطرا برجالها الشم ، ومآثيرها الفنية العتيقة ، ألا تذكر فخر المغرب الاكبر ، ثم ابنه ادريس الانور ، وآثاره الفاسية البديعة ، ألا تقرأ صحيفة بطل لمتونة (يوسف بن تاشفين) وآثاره المراكشية المدهشة التي تنسيك سابقها بآياتها الفنية المعجبة .

ألا تصفح صحائف صناديد الموحدين وهلال ملوكهم (عبد المومن) ومخلداته الأثرية كالمهدية (القصبة) ومدرستها .

ألا تطالع ما سطره ابن مرزوق بيراعه الصادق (المسند الصحيح الحسن في مآثر ابي الحسن) كمي بني مرين وصاحب مؤسساتهم المعجزة بصنعها ودقتها الوحيدة ، وناهيك بمدرسة (ابن يوسف) بالحمراء (والبوعنانية) لابنه ابي عنان بالعاصمة العلمية (والابن سرايبه) واياك اياك أن تذهل عن حامل راية الاشراف السعديين ومنصورهم الذهبي في المواقف الهائلة والمآثر النادرة ، وإن أخنت عليها يد الحدثان ، بيد أن

ما يتحلى في مدفنهم المراكشي وروضتهم الخلدية من الصنع المحكم والبداعة البالغة حدا
في الترقيق والنفاسة هو وحده الشاهد العدل بشفوفه وحسن وضعه .

ألاندرس بجد اسلاف عاهلنا المحبوب المؤيد وبخلداتهم الكريمة ومؤسساتهم
العالية التي تعد غررا غالية من بين ثنايا باقي الآثار المغربية .

ألا تجهد نفسك باحثا عن حياة فرد دولتنا العزيزة المرحوم سيدنا محمد بن عبد الله
ذلك الرجل الذي كان وقف حياته الثمينة على خدمة هاته الديار بمؤسساته الباهرة : ماشئت
من مدارس ومساجد ومستشفيات وملاجئ خيرية بل ومدن جديدة تعد حسنة من
حسنات طموحه الحي وعمله المنتج، فانتحي ما ترك ياسبط الرسول سيدنا محمد بن عبد الله العلوي.

لهذه الغاية فالمغرب ذو تاريخ مملوء بالبطولة جميل بالمآثر مرصع بالوقائع الفاصلة *
يد أن فضله وشرفه لايزال في خبر التفرقة التي يعسر توحيدها ما دمنا لم نعن بضمها
وتلفيقها على وتيرة هذا النموذج وهو : كل يكتب في دائرته (والذود الى الذود ابل)
حيث يتسنى لنا وقته جمع فذلكة قيمة في هاذا التراب العزيز تكون مادة غزيرة لتاريخنا
العام * وتراني حضرة القارئ جاراً قلمي هاهنا مدفوعا بأريحية الكاتب الفقيه العلامة
الخبير المؤرخ النزيه ناظر الحمراء الغراء ابي العباس سيادة الحاج احمد بن الحاج الرجراجي
الرباطي * الذي حقق ما كان يختلج في اعماقنا منذ ازمان طويلة * إذ قام علمه الطاهر
وادبه الغض بكتابة عالية مفيدة في مدينة الصويرة الانيقة المؤسسة لواسطة عقد ملوكنا
الاحرار أسماها (الشموس المنيرة في اخبار مدينة الصويرة) فشكرا من الصميم اعمال
هذا الزميل الرجراجي على خدماته الفذة صوب تاريخ هاته الناحية التي كانت ذي قبل
عالة على كل المغاربة الكرام وفرضا لازما على جميع من ترى فيهم اهلية لضبط حياة البلاد
ورسمها في تلك الصورة القشيبة التي يرتوي من حياضها نشؤ المستقبل الكريم حيث تكون
لنهوضه المرجي كمرآة صقيلة يرى من ورائها اخبار سلفه الماضي * وناهيك بذلك *

— و —

فقدم حضرة الزهراجي لخدمة تاريخ امتك مثالا صادقا يلمس أثره والسلام »

عبد الله بن العباس الجراري الرباطي »

٤

ومن ذلك ما كتبه الفقيه العلامة المدرس المرشد الفهامة الاخ الناسك سيدي محمد المختار بن الشيخ المربي الصالح الناصح سيدي الحاج علي السوسي قال حفظه الله :

« الحمد لله وحده هاكذا صارت الابواب تفتح بابا فبابا عن ذخائر تاريخنا المجيد وخزائن معلوماتنا واخبار مجهودات اسلافنا العظيمة ، فالتآليف ياخذ بعضها بعنق بعض واقلام المؤرخين تجري انهارا من المداد في تبيين عصورنا التي مر بها دهر غفل في انظارنا مظلمة في ابصارنا لو لم تطلع علينا ابحاث هؤلاء المؤرخين بما ينير الطريق ويهدي سواء السبيل ، امس قرأنا مقدمة الفتح وشالة والاغتباط لابي جندار ، وطلع علينا الشيخ ياقوتة الشرفاء ابن زيدان بطلائع مؤلفه العظيم ، ووضع امامنا اخونا البحاثة الاسفي الجزء الاول من تاريخ آسفي ، وفي اليوم يزف الينا السعد تاليفا جديدا من عاصمة الجنوب حول الصويرة وما اليها .

حياكم الله ايها البحاثون وبياكم ، فلقد أقمتم لنا الف دليل على أن تاريخنا مدون يمكن الوصول اليه بعد التنقيب ، وعلى أن فيه آيات بينات ورجالا افذاذا ممن تفتخر الامم بمثلهم إن رجعت خطوات إلى ما قبل العصر الحاضر .

انا لكم لممتنون ، وبمجهودكم لمعترفون ، وبمؤلفاتكم لجد مغتبطون ، فالى الامام الى الامام.

أجلت نظرة صغيرة حول تاريخ الصويرة فاستفدت منه كثيراً وتمنيت أن لو أعطى
مؤلفه الجم الفضائل الدمث الشمائل اخونا سيدي احمد الرجراجي ناظر الاحباس
الصغرى بمراكش سعة (١) من وقته ليتوسع في الموضوع؛ فانه قد وجد مكان القول
ذا سعة ولكن ما طوق به من الاشغال من وظيفه الذي يحول دونه ودون ما يريد؛
صار عندي عذرا مقبولا؛ وحجة مستنيرة؛ ولعله يفي بوعده فيراجع (بعد ان يطرقنا
اليوم) ذاك الموضع الجليل فيستقصي تواريخ من زاروا الصويرة باسهاب؛ وينشر ما
وصلت اليه يده من تلك الظهائر والمستندات التى نشرها على المؤلف اليوم فى مثل هذا
الموضوع من اعظم الواجبات؛ والله يحفظ هذه النهضة المباركة ويؤيدها بتاييد من
عنده حتى تمتد الى تاريخ مراكش الحافل للقاضي سيدي العباس مفخرة مراكش
الحمراء؛ وإلى تاريخ المدونين المطلع الخبير سيدي محمد بن علي فتنتشر حلة مفوفة
نادرة من تاريخ وطننا المحبوب الذي كاد يكون مجهولا امام العلم العصري الذي يالف
أن يتناول من طرف التمام »

٢٠ رجب الاصب ١٣٥٤ هـ

محمد المختار السوسي لطف الله به »

٥

الحمد لله وحده

وكتب مقرظا سيادة الفقيه الاجل؛ الكاتب الامثل؛ الاديب الاوحد؛

---

(١) ما اشار اليه هذا السيد هو ما اعتذرت عنه في اول الكتاب وآخره من كثرة الاشغال وقلة المواد وتقصى مثل ذلك يحتاج إلى زمان سيما وأن مدة مقامي بالصويرة لم تطل بل لم أتمم هذا التاريخ وأتممه الا بمراكش * وفي العزم ان يسر الله تعالى تتبع ما وقعت الاشارة اليه إن سمحت الاقدار بذلك وعلى الله اتمام المقاصد .

والشاعر المطبوع المفرد ، السيد الحاج عبد الله القباج قال لا فض فوه :

« هذا كتاب جليل غير منتظر * صدوره ما عدا من لافظ الدرر
العالم الفاضل المحمود سيرته * سمي خير الورى المبعوث من مضر
والناظر الاروع السامي بهمته * إلى المعالي سمو الشمس والقمر
سري اتباع شيخ العارفين وهل * يقفو المشايخ بعد الموت غير سري
زين الصفات ابو العباس احمد من * ابناء رجراجة والسادة الغرر
أعلى به وأساء الحاسدين له * شان (الصويرة) في العليا على الصور
يروي اصح حديث في شمائلها * عن الحقيقة بالاسناد عن عمر
قد زان طلعتها الغرا وهامتها * بتاج در من التاريخ والسير
وزاد ما حطه النقصان من شرف * لها وأظهر ما أخفاه من أثر
فبان من حسنها ما كان مستتراً * عنا وراق لاهل السمع والنظر
وأصبحت بالذي قد خط شامخة * بانفها للسما والمنظر النضر
كفى (الصويرة) فخرا أن مبدعها * رب الهدى والندى والصارم الذكر
(محمداً) اوسط (الاملاك والخلفا) * سباق اسلافه في سالف العصر
من الالى ابتسمت ايامهم وسمت * اقدامهم فوق هام الانجم الزهر
أندى الملوك واوفاهم واصدقهم * ابو العلى والحلى والمجد والخطر
لولاه لم تك في الدنيا ولا ذكرت * في ذا الكتاب وقلنا خير مبتكر
كلا ولا شيد فيها مسجد ورقى * إلى مناره داعي الحق في السحر
ولا سمعت خطيبا فوق منبره * يدعو إلى النفع او ينهى عن الضرر
ولا رأيت امرءاً منا له رشد * بين الرياح التي فيها بلا مطر
او عالما في الهدى قد شاخ من كبر * او طالبا لفنون العلم في الصغر

ولا أقام يهودي في منازلها * قبل الحماية بين الامن والذعر
ولا غدت قبل هذا شبه عاصمة * لاهل سوس رجال الكد والسفر
أحبب به من كتاب راح منفردا * فى وضعه كانفراد العين بالحور
كتاب علم وتاريخ وترجمة * وترجمان لاهل البيض والسمر
(شموسه) فى سماء العلم مشرقة * (منيرة) وسناها غير مستتر
الفاظه عند من يدري محاسنها * ألذ من نغمات الناي والوتر
لها معان من التبيان راقية * احلى من الشهد في الافواه والسكر
لقد أصبت ابا العباس احمد فى * ما قد فعلت ورب الحجر والحجر
وقد أتيت بما كنا نؤمله * وجئت بالعارض الهتان للزهر
وفزت بالحمد من اهل البيان ولا * بدع فانت به في العالمين حري
بل انت من (جعفر) (1) قدما (وجوهره)
اولى بقول (ابن هاني) اليوم فى نظري
(كانت محادثة الركبان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر)
(حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت * أذني باحسن مما قد رأى بصري)
فاهنأ به يا ابا العباس ما لبست * خود (الصويرة) ثوب التيه والخفر
ومازهت وازدهت (مراكش) ونجا * من حل ساحتها (الحمرا) من الكدر
وابشر من الله والسلطان سيدنا * (محمد) بقبول ناضر عطر
فانه ملك طابت سريرته * وطاب عنصره في الورد والصدر
يفوح طيب ثناه بين امته * كما يفوح اريج الزهر في الشجر

---

1) راجع في ذلك ترجمة جعفر بن فلاح في باب الجيم صحيفة ١٤١ من الجزء الاول من تاريخ ابن خلكان تر التفصيل ه مولف .

أفديه من ملك للعدل منتصب * للفضـل منتسب بالله منتصر
ومن امير بحب العـلم متصف * والحلم والحسن والاحسان للبشر
نور النبوة حلى ارث صاحبها * سيف الشريعـة سهم الدين والقدر
بفضله قطرنا هذا تبسم عن * نيـل الهنا والمنى والعز والوطـر
هذي الليالي بـه نالت مناهلها * صفوا وايامها امنا بـلا حـذر
وتلك اعماله جلت مفاخرهـا * لم تبقـ في شعبنا فخراً لمفتخر
فانشر عليه لواء الحمد وادع له * طول المدى بدوام النصر والظفر
أدامـه وأعز الله دولتـه * بين الممالك حتى منتهى العمـر

٦

وكتب حضرة الشاب المهذب الاديب الشريف سيدي محمد بن احمد التغمرتى الحسنى سدده الله.

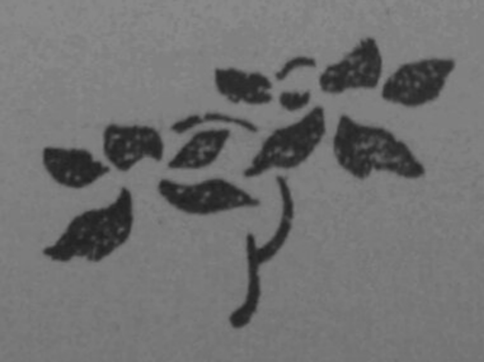
« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ظهر في عالم المطبوعات كتاب اسمه كمسماه (الشموس المنيرة فى اخبار مدينة الصويرة) للعلامة المؤرخ المشارك ناظر الاحباس الصغرى والعباسية بمراكش سيدي الحاج احمد الرجراجي وقد قرظه صاحب الامضاء :

همـة عاليـة منـ * ـك وافـكار منـيره
سهلت كل عسـير * بمراميـك الخطـيره
وقصارى القول اذ جئـ * ـت بتاريخ الصـويره

أنها همة صدق * بالمعالي الجديره
هو تاريخ كروض * فتح القطر زهوره
كل من جاء حماه * شم في الحين عبيره
اعما انت همام * صلحت منه السريره
فلك فكرك قرت * فيه آداب كثيره
ليس بدعا أن توافي * بالشموس المستنيره

محمد بن احمد التغمرتي وفقه الله »



(اهـــداء الكتـــاب)

الى الحضرة الملـوكية

إليك ياصاحب الجلالة * وسبط النبوءة والرسالة * فخر الدولة العلوية * ومجدد مآثرها الاسماعيلية * مليكنا المطاع (مولانا محمد) أدام الله تأييدك * وحرس ذاتك * إليك يامولاي أقدم كتابي « الشموس المنيرة * في اخبار مدينة الصويرة » .

مولاي إن مدينة الصويرة مأثرة من مآثر اسلافك العظام * ومفخرة من مفاخر اجدادك الكرام * أسست بيد عَلوية * وحرست بعناية عُلْوية * فهي إلى الآن ترمز بالعظمة لهمَّة ملوك عائلتكم السعيدة * وتنطق بمعاني آثارهم المجيدة * فلذلك أقدم لجلالتكم الملوكية تاريخها هدية سنية * وطرفة شهية * والكل منكم وإليكم * فالصويرة من نعم اسلافكم * ومؤلف تاريخها من خدام اعتابكم * وغاية ما أرجوه قبول هديتي وشمولها بعطفكم والتفاتكم * وبذلك يحصل الشرف لخديم اعتابكم المخلص :

احمد بن الحاج الرجراجي الرباطي



